وظيفة الدعوة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع

إعداد

د. غازي بن سعد المغلوث

الأستاذ المشارك بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء

للتواصل:

Email: ghazi-saad2020@hotmail.com

ملخص البحث

وظيفة الدعوة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع

غازي بن سعد المغلوث.

قسم الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: ghazi-saad2020@hotmail.com

ملخص البحث

إن الأمن الفكري هو سلامة فكر الإنسان وعقله وطريقة فَهمه من الانحراف عن الوسطيّة فيما يخصُّ الجوانبَ الدينيّة والسياسية ونظرته للكون، بحيث لا تقودُه نظرتُه إلى الغلوّ والتنطّع، أو الإلحاد والعلمنة .وتتجلى أهمية الأمن الفكري في حماية العقول من الغزو الفكري، والانحراف الثقافي، والتطرف الديني؛ بيد أن الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضرورات الأمنية لحماية المكتسبات، والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني.

تتمثل مظاهر الأمن الفكري في الدعوة الإسلامية في النهي عن الغلو والابتداع في الدين، والفتوى على الله بغير علم، وتحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع، وحفظ الضرورات الخمس، ويمكن القول إن أهم وسائل الأمن الفكري في العصر الحاضر هي: الأسرة، والتعليم، والمسجد، والإعلام .

ولا غرو إن الدعوة الإسلامية معنية بتحقيق الأمن الفكري للمجتمع عبر وسائلها وأساليبها المختلفة سواء كانت خطبةً أو محاضرةً أو كتابًا أو معهدًا أو مؤسسةً أو وسيلةً إعلامية.

تأسيسًا على ذلك، فمن وظائفها في الوقت الحاضر ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال في المجتمع بحسبانها تواجه الفكر المتطرف أو المنحل في نواته الأولى وقبل التشكل، ومن جهة أخرى، توضيح آثار مفارقة الجماعة من تَفَرق الناس في أهوائهم وآرائهم، وتحزبهم إلى طوائف، وجماعات سياسية، وفرق دينية يضرب بعضها بعضًا، ويكفر بعضهم الآخر.

كما يأتي في ذات السياق، التحذير من تغريب الهوية المجتمعية بسبب سطوة الحداثة على المشهد الإنساني عمومًا، والتفرغ لكتابة البحوث والدراسات للرد على خطاب الانحلال والعلمنة، وكشف عواره، وتبيين زيفه.

الكلمات المفتاحية: الدعوة -الإسلامية -الأمن الفكري – المجتمع.

Research Summary
The function of Islamic advocacy in achieving the intellectual security of society

Ghazi bin Saad Al-Magloh.

Department of Da'wa, Imam Mohammed Bin Saud Islamic University in Al-Ahsa University. KSA.

E-mail: ghazi-saad2020@hotmail.com

Abstract

Intellectual security is the integrity of human thought, mind and way of understanding from deviation from moderation in terms of religious and political aspects and its view of the universe, so that its view of the universe does not lead him to hyperbole and introspection, or atheism and secularization. The importance of intellectual security is reflected in protecting minds from intellectual invasion, cultural deviation and religious extremism; however, intellectual security goes beyond all of this to be a security imperative to protect gains and to stand firm against an all that leads to a breach of national security.

The manifestations of intellectual security are the Islamic call to forbid extremism and innovation in religion, fatwa on God without knowledge, achieving the psychological security of the individual and society, and preserving the five necessities, and arguably the most important means of intellectual security in the present era: family, education, mosque and media.

Not surprisingly, the Islamic call is concerned with achieving the intellectual security of society through its various means and methods, be it a sermon, lecture, book, institute, institution or media.

Based on this, one of its functions at present is to consolidate the approach of moderation and moderation in society as it faces extremist or dissolved thought in its first nucleus and before formation, and on the other hand, to illustrate the effects of the paradox of the group from the division of people in their whims and opinions, and their partisanship to sects, political groups, religious groups that beat each other, and disbelieve each other.

In the same context, it also warns against the alienation of community identity because of the power of modernity over the human scene in general, and the full-time writing of research and studies to respond to the discourse of dissolution and secularization, to reveal its awarness, and to show its falsehood.

Keywords: Da'wa - Islamic - Intellectual Security - Society

المقدمة

إن الحمد لله نحمدُه ونستعينه ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه، ورسولُه -صلى الله عليه وسلم -وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛

فالحرب الفكرية أكثر خطرًا من الحروب التي تستخدم فيها الأسلحة والمعدات الثقيلة، وقد ساعد في ذلك وجود الإنترنت، والأجهزة الحديثة، والاتصالات العابرة للحدود من وسائل التواصل الحديثة والمتطورة التي تسهم في إيصال المعلومات إلى عقول الناس في لحظات وثوانٍ معدودة في مختلف الأراضي والبقاع، ومن خلالها استطاع كثير ممن يحملون الأفكار المتطرفة والمنحلة السيطرة على بعض العقول عن طريق غسلها بالمعلومات المغلوطة، وأصبح من السهل إقناع أي بعضٍ بها.

وعلى هذا، ظهر مفهوم الأمن الفكري كضرورة ملحة لمجابهة الأخطار المحدقة بالمجتمعات الإسلامية من نزعات الإرهاب والغلو والتطرف والانحلال والعلمنة. والحال أن هذه الدراسة ستُعنى بتوضيح الأمن الفكري وأهميته، وستتناول بالتفصيل مظاهره في دعوة الإسلام من حيث النهي عن الغلو والابتداع في الدين أو الفتوى على الله بغير علم، ووسائله مثل الأسرة، والتعليم، والمسجد، والإعلام.

ومن جهة أخرى ستفصل الدراسة في وظيفة الدعوة إلى الله في تحقيق الأمن الفكري من خلال ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، والتشديد على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والتحذير من مظاهر تغريب الهوية للمجتمع المسلم.

أهمية الموضوع:

إن الانحراف الفكري يُعدّ من أخطر أنواع الانحراف المهددة لأمن المجتمع واستقراره؛ فالفكر المنحرف الذي يؤثر على الأمن الفكري هو ذلك الفكر المتطرف الذي يتخذ من الدين ستارًا لنشره وترويجه أو عدوا مستبطنًا يروم الخروج منه.

تأسيسًا على ذلك، أضحت وظيفة الدعوة الإسلامية مجابهة الانحراف الفكري الذي يهدد وحدة الجماعة المسلمة، ويشق عصا الطاعة للحاكم المسلم، ويسعى لتخريب هوية المجتمع، ويستبدل منهج الوسطية والاعتدال بالغلو والتطرف والانحلال والعلمنة والجنوح إلى العنف. ومن جهة أخرى، تعديل اتجاه البوصلة نحو الاعتزاز بالهوية المجتمعية الإسلامية، والتحذير من قنوات تيار التغريب والعولمة؛ فخطورته تكمن في طمس الهوية، وزيادة هوة التخلف وتعميقها.

أهداف البحث:

لعل من أهم الأهداف التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١-توضيح وظيفة الدعوة الإسلامية المحورية في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع.

٢-بيان دور الدعوة الجوهري في مواجهة التطرف والانحلال في نواته الأولى وقبل التشكل.

٣-تبيين أثر الدعوة إلى منهج الوسطية في محاربة ومواجهة أفكار العنف والإرهاب والتكفير.

٤-ربط الأمن الفكري بالخطاب الدعوي المعني بالتشديد على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

منهج الباحث:

سيعتمد الباحث على منهجين:

١-المنهج الوصفي[١]: وذلك بسرد ووصف ظاهرة الأمن الفكري وآثارها في مفاصل الحياة المختلفة.

المنهج التأصيلي[٢]: وذلك بتأصيل الأمن الفكري وأهميته ومظاهره ووسائله وسبل تحقيقه من

نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف والعلماء الثقات.

تساؤلات الدراسة:

ما الأمن الفكري؟ ما أهمية الأمن الفكري؟ ما مظاهر الأمن الفكري؟ ما وسائل الأمن الفكري؟

ما وظيفة الدعوة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري؟

الدراسات السابقة:

الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه، عبدالرحمن اللويحق، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، طبعة ١٤٢٦ هـ. -الأمن الفكري: (المفهوم، التطورات، الإشكالات)، د.

---

(١) أسلوب أو نمط يتم استخدامه لدراسة ووصف الظواهر للوصول إلى التفسيرات المنطقية المبرهنة بهدف إتاحة الفرصة للباحث لوضع إطارات محددة للمشكلة واستخلاص عدد من الأسباب التي أدت لحدوث الظاهرة أو المشكلة.

ينظر: محاضرات في مناهج البحث العلمي للدراسات الإنسانية، نبيهة السامرائي، ص٦٢، دار الجنان، عمان، الأردن.

(٢) دراسة موضوع البحث ومسائله على ما جاء بشأنها من نصوص شرعية في الكتاب والسنة، وعلى فهم علماء الأمة وسلفها لهذه النصوص. ينظر: منهج الأبحاث الشرعية، د. سعيد إسماعيل صالح، ص ٣٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

إبراهيم محمد الفقي، بحث للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، ٢٢-٢٥جمادى الأول ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. -الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه، عبدالرحمن اللويحق، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، طبعة ١٤٢٦هـ - الأمن الفكري والتوعية الفكرية، عيسى سليمان الفيفي، طبعة بدون. وتميزبحثى ببيان وظيفة الدعوة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري

خطة الدراسة:

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري وأهميته، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري.

المبحث الثاني: مظاهر الأمن الفكري ووسائله، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مظاهر الأمن الفكري.

المطلب الثاني: وسائل الأمن الفكري.

المبحث الثالث: وظيفة الدعوة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري، ويشتمل على عدة مطالب:

المطلب الأول: ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجتمع.

المطلب الثاني: ترسيخ مفهوم الجماعة في النصوص الشرعيَّة

المطلب الثالث: التحذير من تغريب الهوية المجتمعية.

الخاتمة: أهم نتائج الباحث وما يوصي به.

المبحث الأول

مفهوم الأمن الفكري وأهميته

المطلب الأول

مفهوم الأمن الفكري لغةً واصطلاحًا.

إن مصطلح الأمن الفكري، حديث معاصر تخلو منه معاجم اللغة العربية، وعلى حداثة مبناه إلا أنه قديم المدلول؛ فلو نظرنا إلى مصطلحات لها بُعد موغلٍ في التاريخ كالغلو والضلال وجدنا أنها ناتجة ابتداءً من انحراف في التفكير، وسوء في توظيف العقل بما يتوافق مع الشرع. ومهما يكن من أمر، فإن مصطلح الأمن الفكري مركَّب من كلمتين هما: الأمن، والفكري نسبة إلى الفكر(١).

الأمن لغةً: سكون القلب واطمئنانه(٢).

الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: **أحدهما:** الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب. **والآخر:** التصديق، والمعنيان متدانيان(٣).

---

(١) ينظر: قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري، د. عبدالرحمن علي الغامدي، ص ٢٥-٢٦، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ١/١٥١٨، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

(٣) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ١٣/ ٢١، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.

قال الخليل بن أحمد[١]:

الأَمَنَةُ مِن الأمْن، والأمان إعطاء الأَمَنَة، والأمانة ضدُّ الخيانة، يقال أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْنًا وأَمَنَةً وأَمانًا، وآمنني يُؤْمنني إيمانًا. والعرب تقول: رجل أُمَّانٌ، إذا كان أمينًا، وعلى هذا، **فالأمن في اللغة:** هو سكون القلب واطمئنانه بعدم وجود مكروه وتوقعه[٢].

وقال الراغب الأصفهاني[٣]:

أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر. ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا

---

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي وكنيته أبو عبد الرحمن، ولد سنة ١٠٠هـ، شاعر ونحوي عربي بصري، يُعد علمًا بارزًا وإمامًا من أئمة اللغة والأدب العربيين، وهو واضع علم العروض، وقد درس الموسيقى والإيقاع في الشعر العربي ليتمكّن من ضبط أوزانه، توفي سنة ١٧٠هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٧/ ٤٢٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

(٢) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ١/ ١٣٣، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب وعالم، أصله من أصفهان، وعاش ببغداد. ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة، سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي توفي ٥٠٢هـ.

ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٢/ ٢٥٥، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

لما يُؤْمَنُ عليه الإنسان[١].

الأمن اصطلاحًا:

عرفه الجرجاني[٢]: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي[٣].

وقيل: بأنه حالة من الشعور بالاطمئنان والسلام تسود المجتمع فتجعل كل فرد فيه لا يخاف على شيء من ضرورات حياته.

ويمكن تعريف الأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع بأنه: الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئنًا في نفسه، مستقرًا في وطنه، سالمًا من كل ما ينتقص دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله[٤].

---

(١) مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص ٢٥، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٢) علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف، فلكي وفقيه وفيلسوف ولغوي. عاش في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري، وقد تلقى العلم على شيوخ العربية، واهتم اهتماما خاصا بتصنيف العلوم، وكذلك بعلم الفلك، توفى بها عام ٨١٦ هـ.

ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٦/ ٢٨٨، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٣) التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ١/ ٥٥، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٤) ينظر: جهود كلية المجتمع في جامعة الملك سعود في مكافحة الأفكار المنحرفة مع تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب، د. صغير بن محمد الصغير، ص ١٨٢٦، بحث مقدم لمؤتمر: واجب =

فالتعريف بهذه التقييدات قد أبان عن أن الأمن لا يتحقق ما لم يكن هناك حفظ للضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها[١].

الفكر لغةً: إعمال النظر أو إعمال الخاطر في الشيء، والتفكر التأمل[٢]. والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، ويقال: في الأمر فكر أي نظر وروية، وجمعه أفكار[٣].

وقيل: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فكر أي نظر وروية[٤].

قال ابن فارس[٥]: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال: تفكَّر إذا ردد

الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تاريخ ١١-١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد اليوبي، ص٣٣، دار الهجرة، الخبر، طبعة ١٩٩٨م.

(٢) لسان العرب لابن منظور، ٥/ ٦٥.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٢/ ٣١١، الناشر: دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، ٢/ ٤٧٩، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٥) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٣٢٩هـ، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة ٣٩٥هـ.

ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ١/ ١٩٣.

قلبه معتبراً. ورجل فِكِّير: كثير الفكر[١].

الفكر اصطلاحًا:

الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علمًا أو ظنًا[٢].

يقول جميل صليبا[٣]:

إنّ الفِكر يُطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يُطلق على المعقولات نفسها. فإذا أُطلق على فعل النفس، دلَّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمُّل، وإذا أُطلق على المعقولات، دلَّ على المفهوم الذي تُفِكِّرُ فيه النفس[٤].

ويعرف أيضًا بأنه: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي: النظر، والتأمل، والتدبر، والاستنباط، والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي: الموضوعات التي أنتجها العقل البشري.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٤٤٦.

(٢) ينظر: نفحات الذات، كريم الأنصاري، ٣/ ٧٠، الناشر: منشورات دليل، العراق.

(٣) كاتب وفيلسوف عربي، ولد في لبنان عام ١٩٠٢ م، وانتقل مع أسرته إلى دمشق عام ١٩٠٨م، أحد الذين عرفوا بتفوقهم العلمي في العصر الحديث، وبجهودهم الكبيرة في خدمة العلم والتراث العلمي العربي. اهتم إلى حد كبير بإماطة اللثام عن إسهامات المسلمين – والعرب منهم – في تقدم البشرية، والقيام على العلوم المختلفة قرونـًا كثير، توفي سنة ١٩٧٦م.
ينظر: الموسوعة العربية، ١٢/ ١٨٤، إصدار: وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، طبعة ١٩٨١م.

(٤) المعجم الفلسفي، ٢/ ١٥٦، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

وبناءً على هذا، فمفهوم الفِكر يشمل النظر العقلي، وما ينتج عن ذلك النظر والتأمل من علوم ومعارف[١].

أما مصطلح الأمن الفكري:

فقد تعددت المفاهيم التي وردت في تعريفه وتوضيحه مثل الآتي:

١-سكون وطمأنينة الأمة على عقيدتها وفكرها وهويتها وثقافتها[٢].

٢-هو سلامة فكر الإنسان وعقله وطريقة فَهمه من الانحراف عن الوسطيّة والاعتدال فيما يخصُّ الجوانبَ الدينيّة والسياسية ونظرته للكون، بحيث لا تقودُه نظرتُه إلى الغلوّ والتنطّع، أو الإلحاد والعلمنة[٣].

٣-سلامة الفكر من الانحراف، لتحقيق الأمن والاستقرار في مجالات الحياة المختلفة[٤].

---

(١) ينظر: حقيقة الفكر الإسلامي (دراسة تأصيلية لمفهوم الفكر الإسلامي ومقوماته وخصائصه)، د. عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ص ١٠، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

(٢) ينظر: جهود الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في تعزيز الأمن الفكري، د. عبدالله بن دجين السهلي، ص١٥، بحث علمي مقدم إلى المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المنعقد في ٢٣-٢٥جمادى الأول ١٤٣٠هـ، الرياض.

(٣) ينظر: الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه، عبدالرحمن اللويحق، ص ١١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، طبعة ١٤٢٦هـ.

(٤) ينظر: دور مديري المدارس الخاصة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، آلاء =

٤-الشعور بالأمن الروحي والنفسي والجسدي والعقلي والمادي بما لا يتعارض مع الدين والمبادئ والمثل العليا والأخلاق التي يؤمن بها الفرد والمجتمع، ولا تؤثر سلبا على أفكار وحياة الآخرين(١).

أنور عبد الفتاح دينو، ص ٩، رسالة ماجستير في كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٧م.

(١) ينظر: الأمن الفكري: (المفهوم، التطورات، الإشكالات)، د. إبراهيم محمد الفقي، ص ١٢، بحث للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري ((المفاهيم والتحديات))، ٢٢-٢٥جمادى الأول ١٤٣٠ه، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

المطلب الثاني

أهمية الأمن الفكري

إن الأمن الفكري يتعلَّق بالعقل، والعقل هو آلة الفكر، الذي هو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات؛ ولذلك كانت المحافظة على العقل وحمايته من المفسدات، مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامةُ العقل لا تتحقَّقُ إلَّا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسِّية والمعنوية بوصفه مناط المسؤولية، وبه كُرم الإنسان، وفُضل على سائر المخلوقات[(١)]، وتهيأ للقيام بالخلافة في الأرض، وحمل الأمانة من عند الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ**﴾[(٢)]، ولهذه الأهمية الخاصة حافظ الإسلام على العقل وسن من التشريعات ما يضمن سلامته وحيويته.

قال الشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي[(٣)]:

والأمانة تشمل: كل ما استودعك الله، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ جوارحك

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ٢/ ٧٠٩-٧١١، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٧٢.

(٣) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد الجكني الشنقيطي، ولد سنة ١٣٢٥هـ، كان -رحمه الله -عضوًا في هيئة كبار العلماء، ومدرسًا في المسجد النبوي، وعضوًا في مجلس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله العديد من المصنفات، توفي سنة ١٣٩٣هـ. الأعلام لخير الدين الزركلي، ٦/ ٤٥.

من كل ما لا يرضي الله، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس[١]

لا يصعب القول إن تصرفات الناس تنطلق من قناعاتهم التي تستند إلى أرصدتهم الفكرية والاعتقادية، وبهذا يكون منطلق كل عمل يمارسه الإنسان ويظهر في سلوكه من خير أو شر مركوزًا في كيانه الفكري والاعتقادي ومستكنًا في داخل النفس وأعماقها[٢].

ويمكن القول إن الأمن الفكري لكل مجتمع يهدف إلى الحفاظ على هويته إذ إن في حياة كل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي تبنى عليها، وتعد الرابط الذي يربط بين أفراده، وتحدد سلوك أفراده، وتكيف ردود أفعالهم تجاه الأحداث، وتجعل للمجتمع استقلاله وتميزه، وتضمن بقاءه في الأمم الأخرى[٣].

وهو يهدف إلى حماية العقول من الغزو الفكري، والانحراف الثقافي، والتطرف الديني؛ بل الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني؛ ولذلك امتنَّ الله بهذه النِّعْمة على كفار قريش حين قال: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[٤]، وجعل النبي - ﷺ - مَنْ توفَّر له الأمن كمَنْ حِيزَتْ له

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٥/ ٨٤٦، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والطباعة والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

(٢) ينظر: صحيفة الجزيرة، مقال: دورنا في ترسيخ الأمن الفكري بين الناشئة، غدير الطيار، الاثنين ١١صفر ١٤٣٧ه، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٥م، العدد: ١٥٧٦١.

(٣) ينظر: مواقع التواصل الاجتماعي وفقدان الخصوصية، لوري أندروز، ترجمة: شادي الرواشدة، ص ٩٧، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤) سورة قريش، آية: ٣-٤.

الدنيا كلها؛ فقال: ((مَنْ أصبح منكم آمنًا في سِرْبه، مُعافًى في جسده، عنده قُوتُ يومِه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا))[١].

يقول الإمام الشاطبي[٢]-رحمه الله-:

الأعمال الظاهرة في الشرع دليلٌ على ما في الباطن، فإن كان الظاهر منحرفًا حُكِم على الباطن بذلك، أو مستقيمًا حكم على الباطن بذلك[٣].

والحال إن أهمية الأمن الفكري تكمن في العلاقة الطردية بينه وبين الأمن الاجتماعي بل حتى الوطني

فإذا انحرف الفكر وتطرف فإن ذلك سيؤدي إلى اختلال الأمن في جوانبه المختلفة[٤].

إن الأمن الفكري داخلٌ في مسؤولية الفرد بوصفها إرادة الإنسان للفعل، أو

---

(١) رواه الترمذي في سننه عن عبدالله بن محصن – رضي الله عنه – في كتاب الزهد، رقم (٢٣٤٦)، وقال هذا حديث حسن غريب

(٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي من علماء الأندلس، وشهد له العلماء بمآثره العديدة. ولد بغرناطة نشأ وترعرع بها ولم يُعلم أنه غادرها، وسبب عدم ترحاله أن أسفار العلماء كانت طلبًا للعلم، أما الشاطبي فكان العلم حاضر بلدته، أما عن وفاتهِ فهي يوم الثلاثاء من شهر شعبان سنة ٧٩٠ هجري.

ينظر: الأعلام للزركلي، ٦/ ٢٨٣.

(٣) الموافقات، ١/ ٢٣٣، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٤) ينظر: الانجراف الفكري وأثره في الأمن، د. عبدالحميد السحيباني، ص ١٢، بحث محكم في كلية الملك فهد الأمنية بالرياض.

الاعتقاد، هي محل المسؤولية، كما أن فاقد الإرادة الفعلية، لا مسؤولية عليه، وهذا ما ورد في معنى قوله تعالى: ﴿**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾[1].

قال الإمام السعدي[2] -رحمه الله-: أي: كل عامل له عمله الحسن والسيئ، فليس له من عمل غيره وسعيهم شيء، ولا يتحمل أحد عن أحد ذنبًا[3].

لا يعسر القول إن الحرب الفكرية أكثر خطرًا وفتكًا من الحروب التي تستخدم فيها الأسلحة والمعدات الثقيلة، وقد ساعد في ذلك وجود الإنترنت والأجهزة الحديثة والاتصالات العابرة للحدود من وسائل التواصل الحديثة والمتطورة التي تسهم في إيصال المعلومات إلى عقول الناس في لحظات وثوانٍ معدودة في مختلف الأراضي والبقاع، ومن خلالها استطاع الكثير ممن يحملون الأفكار المتطرفة السيطرة على بعض

---

(١) سورة النجم، آية: ٣٨.

(٢) هو الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من تميم ويعرف اختصارًا ابن سعدي، ولد سنة ١٨٨٩م في بلدة عنيزة وتوفيت أمه وله من العمر أربع سنوات وتوفي والده وهو في السابعة، وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في التعلم، وهو مصنف وكاتب كتاب تيسير الكريم الرحمن، توفي سنة ١٩٥٦م.
ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، الشيخ عبدالله بن بسام، ١/ ٢١٥، دار العاصمة، الرياض، طبعة١٤١٩هـ

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص٨٢١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

العقول عن طريق غسلها بالمعلومات المغلوطة، وأصبح من السهل إقناع البعض بها[١].

وإذا كانت المجتمعات تسعى إلى الإبداع والعبقرية والنبوغ، فإن الأمن الفكري هو ما يوفر المناخ اللازم لذلك، بل به يتحقق الرقي والتقدم الحضاري، حيث إن الحضارات الراقية على مر التاريخ ما قامت إلا على فكر حر وبيئة آمنه مطمئنة[٢].

كما أن الرخاء الاقتصادي لا يتحقق في مجتمع ما بدون وجود بيئة آمنة مستقرة ولذلك ربط - عز وجل - بين تحقيق قضية الاستخلاف والتمكين والأمن بعبوديته وحده فقال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[٣].

قال ابن كثير[٤]-رحمه الله-:

---

(١) ينظر: العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الإتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص٤٤، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

(٢) ينظر: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ص٤٢، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) سورة النور، آية: ٥٥.

(٤) أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع، القرشي البصروي الدمشقي، حافظ، مؤرخ، تناقل الناس تصانيفه في حياته، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ).

=

هذا وعد من الله لرسوله - ﷺ - بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلن بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم، وقد فعل - تبارك وتعالى - ذلك. وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت رسول الله - ﷺ - حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها[١].

أهمية الأمن الفكري:

إن تحقق الأمن المنشود للمجتمع مرهون باستقامة فكر الإنسان، وتخليصه من شوائب الثقافة الزائفة التي استعمرته فحالت بينه وبين تحقيق الرخاء والسلم الاجتماعي، وكذلك تحصين هذا الفكر من الانحراف الذي ينعكس على السلوك الإنساني فيشكل خطرًا كبيرًا على أمن واستقرار المجتمعات[٢].

وعلى هذا، فما يشهده العالم اليوم من إرهاب، إنما يُعد نتيجة حتمية لفقدان الأمن الفكري أو اختلاله؛ لذلك الحاجة إلى الأمن الفكري تبدو أكثر وضوحًا في هذا العصر لأسباب عديدة[٣] من أهمها ما يلي:

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ١/ ٣٧٣، دار الجيل، بيروت، لبنان.

(١) مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، ٢/ ٦١٥، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

(٢) ينظر: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ص٤٢-٤٣.

(٣) ينظر: صحيفة الجزيرة، من فوائد الأمن والاستقرار في المجتمعات، فهد السويدان، ٢٩ يناير =

١-أن معظم الدوافع الخفية نحو ممارسة الجريمة تنطلق في الأساس من الجانب الفكري عند الإنسان، ومدى ما لديه من القناعات والمبادئ والقيم التي تستمد أدلتها من رصيده وقناعاته الفكرية الراسخة في نفسه، وهو ما يؤكده.

٢. اختلاف طبيعة الحياة المعاصرة التي تنوعت فيها منافذ الغزو، وتعددت فيها محاولات الاختراق والتشويش، وكثرت فيها العوامل المؤدية إلى الإخلال بالأمن سواء أكان ذلك بمحاولات الاختراق أم التشويش أم الهيمنة(١).

٣. أن الجانب الفكري في حياة الإنسان جانب رئيس ووثيق الصلة ببقية الجوانب الأخرى؛ إذ إن إحساس الإنسان بالأمن الفكري في حياته ومجتمعه يسمح له بأداء عمله بإبداع.

٤-أن الأمن الفكري يُعد من الركائز الأساسية لبناء الشخصيات والمجتمعات على حد سواء، فهو بمثابة العمود الفقري والمنطلق الرئيس للأمن العام أو الشامل(٢).

٥-أنه الأداة الرئيسة والوسيلة الفاعلة لحفظ وحماية هوية المجتمع من الاستلاب والذوبان والضياع، ولاسيما في عصر العولمة الذي يعني باختراق كل مجالات الحياة

٢٠١٨ م.

(١) ينظر: الأمن الرقمي وحماية المستخدم من مخاطر الإنترنت، صالح علي عبدالرحمن الربيعة، ص ٢٠-٢١، الناشر: هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) ينظر: ثقافة الأمن الفكري في المدارس، صلاح محمد، ص ٧٠، الناشر: دار الفرسان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

لفرض الأنموذج العالمي الموحد[١].

٦-أنه وسيلة فاعلة وإيجابية لمنع أي اختراق ثقافي أو غزو فكري أو معلوماتي للمجتمع بما فيه ومن فيه.

تأسيسًا على ذلك، تظهر أهمية الأمن الفكري الذي يتصدى لكل فكر دخيل، ويحمي الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه لمختلف القضايا، ويهدف إلى حفظ النظام العام، وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في مناحي الحياة المتعددة[٢].

(١) ينظر: الأمن الفكري والتوعية الفكرية، عيسى سليمان الفيفي، ص٩، طبعة بدون.

(٢) ينظر: الوسائل العملية لتعزيز الأمن الفكري في المؤسسات الحسبية، عبير قدري قدومي، ص٧، الناشر: كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المبحث الثاني

مظاهر الأمن الفكري ووسائله

المطلب الأول

مظاهر الأمن الفكري

إن للأمن الفكري صورًا ومظاهر تتمثل في سلامة المنهج، والالتزام بالوسطية، والاستقرار النفسي والمجتمعي، وسلامة العقل من حيث القدرة على التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، وحسن التصرف والتعامل مع الآخرين، وإحسان الظن بهم، والسمع والطاعة لولاة الأمر(١).

كما يقابل الأمن الفكري: الانحراف الفكري، وهو الخروج عن الحد الشرعي، الذي ورد في الكتاب والسنة، وأجمع العلماء على حرمته، مثل: الإرهاب والتطرف واستخدام العنف(٢)، والإلحاد والتكفير بغير علم، والبغي والابتداع والتعصب، وغير ذلك من الشبهات والشهوات التي تثار بين الحين والآخر. وفيما يلي أهم مظاهر الأمن الفكري:

١-النهي عن الغلو في الدين:

---

(١) ينظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة مؤلفين، ١/ ٦٨١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر.

(٢) ينظر: الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ص ٩-١٥، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

لا يصعب القول إن الغلو في الدين من أخطر أدوات الجماعات الضالة المنحرفة التي تعمل على توهين الولاء والانتماء للوطن، وتشويه الرموز الدينية والاجتماعية، وبث الشائعات المغرضة، وتضخيم الأخطاء الصغيرة التي لا يخلو منها أي مجتمع، وإضفاء صفة البطولة على القائمين بالعنف ودعاته؛ لذلك حذرت النصوص الشرعية من الغلو في الدين، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾[١].

قال الشيخ الشنقيطي[٢] – رحمه الله –:

الْغُلُوُّ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ شَامِلًا لِلتَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ، وَقَدْ قَرَّرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْحَقَّ وَاسِطَةٌ بَيْنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ[٣].

وقال سبحانه: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[٤]،

قال الإمام البغوي[٥] – رحمه الله –:

---

(١) سورة المائدة، آية: ٧٧.

(٢) سبق ترجمته، ص ١٠

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١/ ٢٢٢.

(٤) سورة هود، آية" ١٢-١٣.

(٥) الحافظ البغوي هو إمام حافظ وفقيه ومجتهد، واسمه الكامل أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، ويلقب أيضاً بركن الدين ومحي السنة. ولد سنة ٤٣٦هـ أحد العلماء الذين خدموا القرآن والسنة النبوية الإسلامية، دراسة وتدريساً وتأليفًا، والفراء: نسبة إلى عمل الفراء وبيعها. والبغوي: نسبة إلى بلدة يقال لها: (بغ) بخراسان، توفي سنة ٥١٦هـ.
ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٢/ ٢٥٩.

معناه: ولا تغلوا فتزيدوا على ما أمرت ونهيت[١].

ويقول النبي - ﷺ - ((إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))[٢].

يقول العلامة محمد صالح العثيمين[٣] - رحمه الله -: وفي هذا الحديث يحذر الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أمته من الغلو، ويبرهن على أن الغلو سبب للهلاك؛ لأنه مخالف للشرع ولإهلاكه للأمم السابقة[٤].

تأسيسًا على ذلك، تشدد النصوص الشرعية على حماية المسلم من الوقوع في براثن الغلو بأنواعه، ووقايته من السلوكيات والقيم الدخيلة كالتشدد والتعصب والغلظة

---

(١) معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ٤/ ٢٠٣، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) رواه النسائي في سننه عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه -، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، ٥/ ٢٦٨.

(٣) هو محمد بن صالح العثيمين وُلد في ليلة ٢٧رمضان عام ١٣٤٧هـ، في مدينة عنيزة، عائلته كانت متوسطة الحال؛ حيث كان والده يعمل في التجارة، برع في العلم، وذاع صيته، وله العديد من المصنفات والشروح لكتب العلم، توفي ١٥ربيع ثاني ١٤٢١هـ.

ينظر: الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة بن عثيمين، جمع وإعداد تلميذه: عصام عبد المنعم المري، الناشر: دار البصيرة، الإسكندرية، مصر.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ٩/ ٣٦٧، الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٣هـ.

والخشونة واستخدام العنف[١].

٢-النهي عن الابتداع في الدين:

إن من دواعي اضطراب الأمن الفكري واختلاله انتشار البدع التي تعود إلى استحسان العقول وتغليبها على اتباع النصوص، بدليل قوله - ﷺ -: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد))[٢]، ومن ثم لابد أن يكون كل عمل المسلم إنفاذًا لأمر الله ورسوله - ﷺ - وإلا فهو مردود، وهو يشمل العبادات ويشمل المعاملات، ولهذا لو باع الإنسان بيعًا فاسدًا، أو رهن رهنًا فاسدًا، أو أوقف وقفًا فاسدًا، فكله غير صحيح ومردود على صاحبه ولا ينفذ[٣].

قال الإمام النووي[٤] - رحمه الله -: وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه - ﷺ - فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات[٥].

---

(١) ينظر: وسطية الإسلام، صالح حبيب الله، ص ١٠، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) رواه مسلم في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -، ٢/ ١٥، رقم (١٨١٨).

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، ٢/ ٣٣١. الناشر: دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٦هـ.

(٤) أبو زكريا يحيى بن شرف هو مُحدّث وفقيه، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين، توفي عام ٦٧٦ه.
ينظر: الأعلام للزركلي، ٨/ ١٤٩-١٥٠، دار العلم للملايين، بيروت.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ١٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٢م.

وعلى هذا، يمكن الوقوف في وجه دعاة بدعة التكفير؛ الذي يعد سمة من أهم سمات المنحرفين عقديًا، والذي يُعد أيضا أبرز مهددات الأمن الوطني، كما يؤدي إلى تمزيق المجتمع المسلم، وتغذية الفرقة بين أفراده، فالتكفير من بدع الخوارج الذين يكفرون أصحاب الكبائر من المسلمين، وهم الذين أخبر عنهم النبي - ﷺ - أنهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية.

إن التكفير حكم شرعي مرده إلى الله تعالى ورسوله - ﷺ -، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه ذلك إلا بيقين، ولا يكفر مسلم بمجرد الشبهة والظن، وإذا كان يحرم سباب المسلم وقذفه والاستهزاء به والسخرية منه، فكيف بإخراجه من ملة الإسلام؟ إن ذلك جناية لا تعدلها جناية وجرأة على تعدي حدود الله؛ لذلك حذر الإسلام من تفريق المسلمين[1] في قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾[2].

قال الإمام السعدي[3] - رحمه الله -:

فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه،

---

(١) ينظر: صحيفة الرياض، خطر التكفير على المجتمع المسلم، د. إبراهيم ناصر الحمود، ١٧ محرم ١٤٢٧هـ، العدد: ١٣٣٩٦.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٣) سبق ترجمته، ص ١٢.

ولو أدى إلى الضرر العام[١].

٣-النهي عن الفتوى على الله بغير علم:

إن الفتوى توقيع من المفتي بالحكم الشرعي في قضية ما، وتوسيع دائرة الفتوى لتشمل غير المؤهلين لها يوقع المجتمع في الفوضى والاضطراب الفكري في مواجهة سيل الفتاوى. وتدافع الصحابة للفتيا معروف مع علمهم وتأهلهم، فكيف بمن يقول على الله بغير علم، ويحرم الحلال، ويحلل الحرام[٢].

يقول الحق – سبحانه وتعالى –: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾[٣].

يقول الإمام ابن جرير الطبري[٤] – رحمه الله –: فمن أشد ظلمًا لنفسه، وأبعد عن الحق ممن تخرَّص على الله قيلَ الكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرّم، وتحليل ما لم يحلل.. ليصدّهم عن سبيله[٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص١٤٢.

(٢) ينظر: فتاوى الفضائيات. . تأثيرها على الجمهور، زينب محمد حامد، ص ١٢٨، الناشر: دار العرب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٨م.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٤.

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقِّبَ بإمام المفسرين، ولد بآمُل عاصمة إقليم طبرستان، ارتحل إلى الري وبغداد والكوفة والبصرة، له العديد من المصنفات، توفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، ٦/ ٦٩.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق: أحمد محمد =

لقد أشارت بعض الدراسات إلى أن المنتمين للفكر المنحرف لم يتلقوا العلم الشرعي من أهله، وإنما تلقوه من مصادر مشبوهة، مما أدى إلى استغلالهم من قبل بعض العناصر التي استطاعت الوصول إليهم فوجدتهم بمثابة الأرض الصالحة للاستزراع، فعملت على تلقينهم كثيرا من المبادئ والمعتقدات الخاطئة حتى أصبحوا أدوات للقتل والتدمير(١).

٤-تحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع:

إذا اطمأن الناس إلى ما عندهم من أصول وثوابت، وآمنوا على ما لديهم من قيم ومثل ومبادئ، فقد تحقق لهم الأمن في أسمى صوره، وأجلى معانيه، وإذا تلوثت الأفكار بمبادئ وافدة، ومناهج دخيلة ومفاهيم منحرفة، وثقافات مستوردة فقد جاس الخوف خلال ديارهم، وحلّ بين ظهرانيهم، ذلك الخوف المعنوي الذي يهدد كيانهم، ويقضي على مقومات بقائهم(٢)؛ لذلك حرصت الشريعة الغراء على تعزيز جانب الأمن

شاكر، ١٢/ ١٨٩، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(١) ينظر: إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين، زيد بن زايد أحمد الحارثي، ص ٥٣، دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، ١٤٢٨هـ.

(٢) ينظر: الأمن الاجتماعي: مفهومه، تأصيله الشرعي، صلته بالمقاصد الشرعية، د. رشاد صالح رشاد زيد الكيلاني، ص١٤، بحث مقدم للمؤتمر الدولي: الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، المنعقد بكلية الشريعة، جامعة آل البيت بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية في الأردن، ١٣-١٤شعبان ١٤٣٣هـ.

الفكري لدى الأفراد والمجتمع، وكان لها قصب السبق في ذلك عن طريق تحقيق وسائل متعددة أسهمت في حمايته والحفاظ عليه من كل منحرف(١). وقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية مؤكدة على أهمية الأمن وضرورته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٢).

وقال النبي - ﷺ -: ((لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ علَى أخِيهِ بالسِّلاحِ؛ فإنَّه لا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ))(٣).

قال القسطلاني(٤) - رحمه الله -:

وفيه النهي عما يُفضي إلى المحذور وإن لم يكن المحذور محققًا سواء كان ذلك في جدّ أو هزل(٥).

---

(١) ينظر: الأمن النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة الدمام بمدينة الدمام، محمد عبدالله علي آل علي الغامدي، ص ١٨٦-١٨٧، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، مجلة كلية التربية ببنها، العدد: ١٠٨، أكتوبر ٢٠١٦م.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٨٢.

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، كتاب الفتن، ٩/ ٤٩، رقم (٧٠٧٢).

(٤) شهاب الدين القسطلاني هو أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن عبد الملك بن أحمد بن حسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي، العلامة الحافظ، ولد سنة ٨٥١هـ في مصر، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وحفظ الشاطبية والجزرية والوردية وغير ذلك، له العديد من المصنفات، توفي سنة ٩٢٣هـ. ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ١/ ٢٣٢.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٠/ ١٧٧، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ ه.

٥-حفظ الضرورات الخمس:

ليس من شكٍ أن الاختلال في الأمن الفكري سيؤدي إلى اختلال في جوانب الأمن الأخرى دون استثناء، وينتج عنه انحرافات سلوكية تهدد الأمن والاستقرار.

ولعل أبرز تلك الانحرافات ارتكاب الجريمة بصورها المختلفة التي يأتي في مقدمتها الإرهاب والعنف؛ مما يؤكد أن الأمن الفكري من أهم مقومات تحقيق الأمن في عمومه، وبه تتحقق الحماية للمكتسبات الوطنية، ومن خلاله تتحقق أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على الضرورات الخمس ويراد بها: هو الخوف على النفس من الهلاك علمًا أو ظنًا[١]. وتتبدى في الآتي:

١ -أمن الدين: أي الحفاظ على سلامة العقيدة يؤمن فيها المسلم على إقامة شعائره وممارسة عبادته وشريعته وتنقيتها من الشوائب، ونبذ البدع والخزعبلات والمنكرات والخرافات التي تفسد عليه دينه[٢].

٢ -أمن النفس: وفيه يؤمن الفرد على نفسه ضد أي خطر قد يهدد حياته وصيانة لها من الروع والخوف من المجهول[٣].

٣ - أمن المال: (الأمن الاقتصادي) ويعني أمن الإنسان على أمواله وممتلكاته

---

(١) فقه الأعذار الشرعية، رافع محمد أفندي عبيدات، ص ٦٧. الناشر: دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن.

(٢) صحيفة الجزيرة، أهمية الأمن الفكري وفق التشريع الإسلامي، د. محمد الهدلاء، ١٨ جمادى الأول ١٤٣٣هـ، العدد: ١٤٤٣٩.

(٣) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، الأمن الفكري، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ٧/ ٩١، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء.

الخاصة من الاعتداء عليها، وسلامتها من الضياع، وتوفير جو آمن لتنميتها واستثمارها بطرق مشروعة.

يقول الطاهر بن عاشور[١] – رحمه الله –:

وأما حفظ المال فهو حفظُ أموال الأمة من الإتلاف، ومن الخروج إلى أيدي غير الأمة بدون عوض، وحفظُ أجزاء المال المعتبرة عن التلف بدون عوض[٢].

٤ –أمن الأعراض: وهو مفهوم اجتماعي يحول دون الاعتداء على المحارم وحفظ النسل، ويصون كرامة الإنسان، وحرية الحركة، واحترام المشاعر الخاصة، والآداب العامة، وحرمة المساكن وقاطنيها[٣].

٥ –أمن العقل: وهو تعبير لحفظ العقل الذي يتمتع به الإنسان ويميزه عن باقي خلق الله في الأرض، وهو مناط التكليف الإنساني الذي به نفكر ونتفكر، ومحل التفريق بين الخير والشر ليبني صروح العلم والفكر والثقافة وسبل الرخاء والتقدم مما يستوجب

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة ١٨٧٩م، عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته، له مؤلفات عديدة، توفي سنة ١٩٧٣م.

ينظر: الأعلام للزركلي، ٦/ ١٧٣.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، ٣/ ٢٣٨، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الدوحة، طبعة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

(٣) ينظر: الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، محمد إسماعيل المقدم، ص ١٣، الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.

صيانته مما يذهبه أو يضعفه[١].

يقول الإمام الشوكاني[٢] – رحمه الله –:

فالعقل هو آلة التمييز والتفريق، ووسيلة الفهم والإدراك، أحاطه الشارع بسياج متينة، فجعله مناط التكليف في العبادات كلها يدور معه التكليف وجودًا وعدمًا، وذلك أمر ثابت في الشرع[٣].

(١) ينظر: المسكرات والمخدرات، أحمد حاج علي الأزرق، ص ٣٠، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها، ولد في هجرة شوكان في اليمن ١١٧٣ هـ ونشأ بصنعاء، وولي قضائها سنة ١٢٢٩ هـ ومات حاكمًا بها في سنة ١٢٥٠ هـ. ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٦/ ٢٩٨.

(٣) البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر، تحقيق: عبد الكريم العمري، ص٣٠، الناشر: دار البخاري، المدينة المنورة.

المطلب الثاني

وسائل الأمن الفكري

لقد حظي الأمن الفكري بأهمية عظيمة كونه يرتبط بمفهوم الأمن الشامل، ولما للأفكار من سلطة قد تؤدي في تدرجها إلى هز القناعات الفكرية أو الثوابت العقدية أو المقومات الأخلاقية والاجتماعية والتي هي عماد الأمن الوطني، وبوصفه يمثل حالة اطمئنان المجتمع على مكونات أصالته، وثقافته النوعية، ومنظومته الفكرية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وحماية المكتسبات، والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن(١).

تأسيسًا على ذلك، ثمة وسائل لتحقيق الأمن الفكري في المجتمع تتبدى في الآتي:

١-الأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة المركزية في المجتمع، والنواة الأولى في البناء الاجتماعي، وذات التأثير الأول على شخصية الفرد، والمسؤول المباشر عن اتجاهات وسلوكيات أبنائها، فدور الأسرة دور حيوي في تحصين ووقاية الجيل من الانحراف والغلو(٢)، وقد أكد النبي - ﷺ - هذا الدور بقوله: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع

---

(١) ينظر: نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، سعود بن سعد بن محمد البقمي، ص ٨، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، ٢٢-٢٥جمادى أول ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

(٢) ينظر: الأسرة والتوافق الأسري، د. كمال إبراهيم، ص ٥١، الناشر: دار النشر للجامعات، القاهرة، طبعة ٢٠٠٨م.

ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها))[١].

يقول أبو الطيب القنوجي[٢] – رحمه الله –:

أي حافظ ملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، فكل ما تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه[٣].

إذا كان للفرد دور رئيس في تحقيق الأمن فإنَّ دور الأسرة أعظم لأنَّها هي المؤسسة التي تحتضن الفرد منذ ولادته وحتى مراحله العمرية اللاحقة، وفي صلاح الوالدين صلاح الأبناء لأنَّهما يمثلان القدوة والموجه، وتقع عليها المسؤولية الأولى في تعزيز مبادئ الإيمان في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وتُسْهِم بالقدر الأكبر في رعاية الأبناء، والتربية الصحيحة هي الوسيلة لإحداث أكبر قدر ممكن من الوقاية من الانحراف الفكري والسلوكي[٤].

يتمثل دور الأسرة في حماية أبنائها وتحصينهم من الأفكار الضالة والتوجهات المنحرفة، فالأسرة هي المسؤول الأول عن سلامة أفكار أولادها والمحافظة على نقاء

---

(١) رواه البخاري عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنه_، كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى، ٢/ ١٤، رقم (٩٠٣).

(٢) هو الإمام العلامة محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجِي نسبة إلى بلدة قنوج في الهند، نزيل بهوبال، درس على مشائخ في الهند واليمن، وألف عدة مؤلفات، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، ٦/ ١٦٧.

(٣) عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري ٢/ ٩٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤) ينظر: الإرهاب وتجديد الفكر الأمني، معتز محيي عبد الحميد، ص ٥٩، الناشر: دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

الفطرة الأولى التي فطر الله بها العباد[١]، لقد بلغ من تأثير الأسرة في الفرد أن النبي – ﷺ – يقول: ((ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه))[٢].

قال بدر الدين العيني[٣] – رحمه الله –: فمن تغير كان بسبب أبويه إما بتعليمهما إياه وترغيبهما فيه، أو كونه تبعًا لهما[٤].

والحال أن النشء يتعلم الأدوار الاجتماعية واللغة والتقاليد والسلوكيات؛ لتكون مخزونًا ثقافيًا كبيرًا من المعايير والسلوكيات القويمة التي تشكل إطارًا مرجعيًا للسلوك والعادات مستقبلًا، وذلك يشي أنه مهما تعددت المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تقوم بوظائف الأسرة؛ فإن هذه المؤسسات لا تعتبر بديلًا للأسرة، بل مكملة لعملها التربوي، وإن التفكك الأسري، وتقصير الأسرة في تربية الأبناء قد يؤدي إلى وقوعهم في

---

(١) ينظر: الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، أحمد وهدان، ص ١٣٧، الناشر: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٩م.

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٢/ ١٠٠، رقم (١٣٨٥).

(٣) أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد الحافظ المحدث المؤرخ العلامة من أعلام القرن التاسع الهجري، ولد سنة ٧٦٢هـ، في قلعة عينتاب بالقرب من حلب، له الكثير من المصنفات، توفي سنة ٨٥٥هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي، ٧/ ١٦٣.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مراجعة وضبط: عبدالله محمود محمد عمر، ٨/ ٣٠٩، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

العزلة والانطواء، أو التطرف والعنف، أو الانحراف والتحلل، فيكونون فريسة سهلة للوقوع في براثن الاتجاهات الفكرية المنحرفة التي تستهدفهم وتستغلهم(١).

إن تنشئة الأبناء على الفكر الآمن يبدأ بالتفكير الناقد وإعمال العقل، ويمتد ليشمل التوسع في فرص التنمية، وإتاحة فرص الاندماج المجتمعي بهدف القضاء على الانحراف الفكري، وذرائع الاستقطاب، مع إعلاء قيمة العمل والمشاركة المجتمعية، وتعزيز اجتماع الكلمة ووحدة الصف، والحفاظ على هوية المجتمع حتى يصبح كالبنيان المرصوص، وبهذا يتحقق الأمن الفكري للمجتمع(٢).

إن الأسرة هي التي تغرس في نفوس الأبناء حب الوطن، والانتماء إليه، ووجوب الحفاظ على ما تحقق له من منجزات حضارية، ومكتسبات مادية مع تعويدهم حب النظام، ووجوب احترامه، والعمل به، وتطبيق ذلك عمليًا أمامهم(٣).

٢-التعليم:

لاريب أن المؤسسات التعليمية بكل عناصرها ومراحلها لها دور حيوي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها، وذلك من خلال تقوية الوازع الديني، وتعميق الانتماء الوطني، وتنمية التفكير والحوار الهادف والبناء، وتقديم القدوة الحسنة، وتعزيز قيم

---

(١) ينظر: التفكك الأسري (الأسباب والمشكلات وطرق علاجها)، د. جابر إبراهيم السيد، ص ٦٤-٦٥، الناشر: دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، طبعة ٢٠١٤م.

(٢) ينظر: التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، بلقيس إسماعيل داغستاني، ص١١٥، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة ١٤٣٦ه – ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: التربية وقضايا العصر بمصر والعالم العربي، محمد حسن جمعة، ص٣٣٠، الناشر: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٥م.

الوسطية والتسامح والاعتدال لدى الطلاب من خلال المناهج والنشاطات التربوية والتعليمية[١].

كما تعمل على اكتشاف أعراض الانحراف الفكري مبكرًا لدى الطلاب من أجل معالجتها في بداياتها، ودراسة المشكلات التي قد تؤدي إلى انقطاع الطلاب عن التعليم أو عدم انتظامهم فيه، مما يتيح الفرصة لالتحاقهم بالجماعات المنحرفة.

إن وظيفة التعليم بمثابة بناء الجدار الحامي للنشء، كالذي بناه الملك الصالح لأولئك القوم الذين كانوا -كما ذكر القرآن الكريم-يعيشون بين سدَّين أو جبلين بينهم فجوة، من أجل حمايتهم من تسلط وغطرسة يأجوج ومأجوج قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**﴾[٢].

يقول الإمام القرطبي[٣] - رحمه الله -:

في هذه الآية دليل على... حبس أهل الفساد فيها، ومنعهم من التصرف لما يريدونه،

---

(١) ينظر: خطاب التربية الاسلامية في عالم متغير، خالد صمدي، ص ٦٠، الناشر: منشورات المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية، تطوان، المغرب، طبعة ٢٠٠٨م.

(٢) سورة الكهف، آية: ٩٢.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح كنيته أبو عبد الله ولد بقرطبة ب(الأندلس) حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها، انتقل إلى مصر وعاش فيها حتى وافته المنية في ٩ شوال ٦٧١ هـ.

انظر: نفح الطيب للمقري، ٢٠/ ٢١٠، رقم (١٢٢)، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط١٣٨٨هـ.

ولا يتركـــــــون وما هم عليه[١].

ويمكن القول إن قيام الجامعات بتنظيم اللقاءات العلمية، وتشكيل اللجان الإدارية التي تهتم بمناقشة سُبل تحقيق الأمن الفكري، وتفعيل دور البحث العلمي في مجال الوقاية من الغلو والتطرف والأفكار الهدامة من خلال وضعه في الخطط الدراسية لطلاب الجامعات لمرحلتي البكالوريوس وبرامج الدراسات العليا أصبح من صميم العملية التربوية والتعليمية[٢].

من جهة أخرى الاهتمام بحسن اختيار عضو هيئة التدريس في جميع المراحل التعليمية من خلال معايير دقيقة تضمن تبنّيه الوسطية والاعتدال فكرًا وممارسة يساعد على تكوين الحصانة لدى الناشئة[٣].

لا يعسر القول إن للتعليم دورًا فاعلًا في حماية النشء من الانجرار خلف الدعوات الزائفة، والشعارات الكاذبة التي تهدف للتغرير بشباب الوطن، وجعلهم وقودًا لمخططاتهم الخبيثة، ومعول هدم لبلدانهم، وذلك لقيامة بعدد من الوظائف التي تبدأ بالتوعية والوقاية، وتنتهي بالتقويم والمعالجة، وبخاصة في مرحلة المراهقة وما بعدها التي تتميز بالنشاط والحيوية، وهم الفئة الأكثر تأثرًا بالتغيرات الفكرية[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ٦/ ٤٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) ينظر: الإرهاب وتجديد الفكر الأمني، معتز محيي عبد الحميد، ص ٥٨.

(٣) ينظر: دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، عمر محمد التومي، ص ٦٣-٦٤، الناشر: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٢م.

(٤) ينظر: انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن والاجتماع الجنائي والتربية وعلم النفس، =

والحال إن الأمن الفكري لا يفرض على الناس من خارجهم بقدر ما يبنى في دواخلهم، فالإنسان هو الحصن المانع من الغزو الفكري، فكلما ارتفع مستواه التعليمي، ارتفعت قدرته على معرفة الضار والنافع، والتمييز بين الأصيل والدخيل[١]، يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾[٢].

يقول الإمام الشوكاني[٣] – رحمه الله –:

قدم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدين والدنيا[٤].

٢–المسجد:

إن المسجد أحد الدوائر التربوية المؤثرة والضرورية في توعية الناشئة، وتعديل سلوكياتهم، وتصحيح أفكارهم وتثبيت عقيدتهم، ووقايتهم من الغزو الفكري[٥]، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[٦].

طه أبو الخير، ص ٨٧، الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، طبعة ١٩٦١م.

(١) ينظر: الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص١٩.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٣٥.

(٣) سبق ترجمته، ص ٢١.

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، ١/ ١١٥، الناشر: دار الأرقم، بيروت، لبنان.

(٥) ينظر: التربية الاجتماعية في الإسلام، عبد الرحمن نحلاوي، ص ٨٤–٨٥، الناشر: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طبعة ٢٠٠٦م.

(٦) سورة الجن، آية: ١٨

قال ابن كثير[١] – رحمه الله –: يقول تعالى آمرًا عباده أن يوحدوه في مجال عبادته، ولا يدعى معه أحد ولا يشرك به[٢].

ونظرًا لدور المسجد الخطير فلا عجب إذا رأيت النبي – ﷺ – يبني – أول ما يبني بالمدينة – المسجد؛ فهو مكان العبادة، وساحة القضاء، ومدرسة العلم، وندوة الأدب، ومعهد الثقافة الرشيدة، أي أنه كان لأمور الدين والدنيا معًا، وبوصفه الجامعة التي تخرج فيها الرعيل الأول الذين حملوا الدعوة الإسلامية إلى مشارق الأرض ومغاربها ومن شأنه أن يخرج أمثالهم[٣]، قال تعالى: ﴿**لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾[٤].

---

(١) سبق ترجمته، ص ١٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، صحح أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – ٤/ ٢٠٣، الناشر: الكتاب العالمي للنشر، بيروت، لبنان.

(٣) ينظر: المسجد ورسالته في الإسلام، د. حوري ياسين حسين، ص ٣-٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب حفيد محمد بن عبد الوهاب وناشر لعلمه. ولد في الدرعية عام ١٢٠٠ هـ. كان بارعا في التفسير والحديث والفقه، وجاء به البعض إلى إبراهيم محمد علي باشا بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليها، فأحضره إبراهيم وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له، ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص جميعا فمزقوا جسمه. وكان ذلك عام ١٢٣٣هـ.

=

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب[١] – رحمه الله –:

حثه – الله تعالى–في الصلاة في مسجد قباء الذي أسس من أول يوم بُني فيه على التقوى، وهي طاعة لله ورسوله – ﷺ –، وجمعًا لكلمة المؤمنين، ومعقلًا ومنزلًا للإسلام وأهله[٢].

والحال إن رسالة المسجد شاملة لخيري الدنيا والآخرة بحيث يتجاوزه دوره الديني إلى الأدوار المتصلة بحياة الناس وواقعهم، والمخاطر المحدقة بهم، ومن ثم يبدأ دوره بتصحيح المفاهيم المغلوطة عن دعوة الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل، ومواجهة الأفكار الهدامة والمضللة بتقديم ديننا وإبراز خصائصه من السماحة والشمول والتوازن والإيجابية[٣].

لقد صار من الواضح أنّ الحركات الدينية المتطرّفة تستغل نزعة التديّن الفطرية النقية استغلالًا منحرفًا يغلب عليه الجانب السياسي، بمعنى أنها توظف الدين لإضفاء

ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، ص ٢٩–٣٠، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٨.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد، ص ١٣٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) ينظر: المسجد ورسالته في الإسلام، د. حوري ياسين حسين، ص ٣–٤.

الشرعية على خطابها السياسي الذي يكفّر الآخرين أو يخوّنهم[١] هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن التطرّف الفكري يجعل الشخص خارجًا عن الاستقامة مخلًا بموازينها، فيحدث الانفصام بين ما هو عليه، وما ينبغي أن يكون عليه، الأمر الذي يترتّب عنه آثار نفسية سيّئة.

كما يصدع علاقته مع المجتمع، وتتغيّر نظرته إلى مجتمعه، وإلى أهل الاستقامة، وتنقلب عنده الموازين والقيم، وينظر إلى الواقع نظرة شاذة خاطئة لا تتصف بالموضوعية، وبالتالي فالتطرف الفكري مرض يُصاب به الفكر، وحالة سقيمة تجعل الإنسان في وضع غير طبيعي وغير سويّ مما يؤدّي إلى انحراف الإنسان عن المنهج الديني الصحيح[٢].

تأسيسًا على ذلك، يضطلع المسجد بمعالجة مثل هذه الإشكاليات، ومتابعة أحداث الواقع المعاش، وابراز الإيجابيات فيه، والدعوة الى البناء عليها، دون تهويل واثارة الشكوك والريبة في نفوس المسلمين، والتركيز على معاني الأخوة في الله، والتحذير من النزعات والعصبيات والإقليمية والمذهبية المفرقة للمجتمع، والمثيرة للأحقاد

(١) ينظر: قضايا ومسارات التحول الحضاري في الوطن العربي، مظهر عبد الله سعيدي، ص ١٧٤، الناشر: المركز العربي لبحوث السياسات العامة، الدوحة، قطر.

(٢) ينظر: المتطرفون: (نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه)، د. جميل أبو العباس الريان، ص ١٢٨، الناشر: النخبة للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠٠٦م.

والبغضاء[١].

كما لا يخفى أن ربط الشباب بولاة أمورهم وعلمائهم، من خلال الخطب والدروس والكلمات في المساجد والجوامع، والحث الدائم على لم الشمل، وعدم الوقوع في الفرقة التي يبغضهـا الله – تعالى – ونبيه – ﷺ – مما يعزز الأمن الفكري لدى الشباب، قال الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾[٢].

ومما يحقق رسالة المسجد حسن اختيار الأئمة والخطباء وفق معايير دقيقة وتأهيلهم، مع استمرارية المتابعة وتقويم الأداء، ووضع البرامج المناسبة لرفع مستوى ثقافة الأئمة والخطباء الدينية والاجتماعية ليُسهِموا في تحقيق الأمن الفكري[٣].

٣-الإعلام:

لا يخفى على أحد تأثير وسائل الإعلام على الدول والمجتمعات، فالإعلام اليوم وبخاصة في ضوء التقنيات الحديثة أصبح أحد أعتى الأسلحة التي تستخدمها الجهات المعادية للتأثير على الدول وزعزعة أمنها واستقرارها، فهو سلاح لا يقل خطورة عن أي سلاح آخر[٤].

---

(١) ينظر: مكانة المسجد ورسالته، الشيخ منصور الرفاعي، عبيد، ص ١١٤، الناشر: مطبعة الكتب العربية، القاهرة، مصر.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، رسالة المسجد في عصور ازدهارها، محمد حسين يوسف، ٢/ ٥٣٥.

(٤) ينظر: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، إبراهيم إمام، ص ٩٥، الناشر: دار الفكر العربي للطباعة =

وليس من شكٍ أن تحصين المجتمعات من الإشاعات والأكاذيب التي يروجها الأعداء هو الدور المناط بوسائل الإعلام، وما يعين على ذلك غرس مبدأ الثقة، وحسن الظن تجاه القيادات والرموز، وكل ما يمس أمن المجتمع واستقراره(١)، وقد نبهنا الله – تعالى – إلى ذلك بقوله: ﴿**لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ**﴾(٢)، فقد حاول المغرضون آنذاك التأثير في المجتمع النبوي، وزعزعة استقرار الدولة بنشر إشاعة كاذبة تمس سمعة النبي – ﷺ –، وذلك في حادثة الإفك؛ فأنزل الله هذه الوصية العظيمة التي تأمر المؤمنين بأن يحسنوا الظن ببعضهم البعض(٣).

يقول الإمام القرطبي(٤) – رحمه الله –:

أوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلًا يقذف أحدًا ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه، وتواعد من ترك ذلك ومن نقله(٥).

كما يضطلع الإعلام بنشر ثقافة الاعتدال، وذلك من خلال إبراز الشخصيات التي

والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٩م.

(١) صحيفة البيان الإماراتية، دور المجتمع في مواجهة الإعلام الموجه، أحمد محمد الشحي، ١٠ سبتمبر ٢٠١٩م.

(٢) سورة النور، آية: ١٢.

(٣) ينظر: حديث الإفك دروس وعبر: قصة قذف أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنها –، د. عامر البو سلامة، ص ٢٢٩–٢٣٠، الناشر: الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(٤) سبق ترجمته، ص٢٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ١٢/ ٢٠٢.

تحمل الخطاب الوسطي المعتدل لمخاطبة عقول الناس وتحصينها من الأفكار الفاسدة، ويكون ذلك عن طريق البرامج التلفزيونية أو الإذاعات المسموعة، أو الكتابات في الصحف والجرائد والمجلات(١).

لقد أظهرت دراسة علمية عن دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب أن ٥٩. ٨٢٪ يتعرضون دائما إلى وسائل الإعلام وأن ٥٠. ٢٪ يتعرضون لوسائل الإعلام من ساعة إلى ٣ ساعات، كما أن قضايا الإدمان والمخدرات ومشكلات المراهقة والعنف والتطرف الديني تأتي في مقدمة القضايا التي يقبل عليها الشباب في وسائل الإعلام. من هنا يتضح لنا الدور الذي يلعبه الإعلام بوسائله المختلفة في التأثير على الرأي العام واتجاهات وسلوك الأفراد، وبخاصة الأحداث والشباب(٢).

لا يصعب القول إن وسائل الإعلام المختلفة تتحمل مسؤولية أساسية في إذكاء وتنمية الشعور لدى الأفراد بالانتماء إلى بلدهم ووطنهم، والعمل على إعلاء شأنه بين الدول الأخرى، ويتأتى ذلك عن طريق بث البرامج والأفلام الوثائقية والمسلسلات التي تبين تاريخ الوطن وما يضمه بين جنباته من معالم تاريخية ودينية، فإن ذلك يحد بشكل كبير من انتشار الجرائم وبخاصة تلك الموجهة إلى الممتلكات العامة(٣).

---

(١) ينظر: إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، أماني غازي جرار، ص٢٦٩، الناشر: دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٩م.

(٢) ينظر: التكامل بين الإعلام التقليدي والجديد، د. علي حجازي إبراهيم، ص٧، الناشر: دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٨ه - ٢٠١٧م.

(٣) ينظر: التربية الوطنية في الإسلام (دراسة تحليلية)، آلاء علي فالح الزعبي، ص ٢٠٢، الناشر: دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م.

ويمكن القول إن دور وسائل الإعلام في تحقيق الأمن الفكري يتمثل في التعريف بالفكر الصحيح الذي يوجه الشباب التوجيه السليم الذي يخدم بلادهم، وفضح الفكر المنحرف الذي يتوغل إلى نفوس الناشئة، وبخاصة إذا لبس هذا الفكر لبوس الدين، وجعلهم ينحرفون عن المسار السليم، وعن الفكر الديني الصحيح إلى الفكر المنحرف بحسبان أن الفكر المتطرف لا يكون واضحًا لكل أحد وفي كل وقت، إذ لا يملك ذلك إلا المؤهلون القادرون على ذلك[١].

(١) ينظر: ظاهرة الإرهاب السياسي، إكرام بدر الدين، ص ٩٩، الناشر: دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩١م.

المبحث الثالث

وظيفة الدعوة في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع.

لا ريب أن الدعوة الإسلامية معنية بتحقيق الأمن الفكري للمجتمع عبر وسائلها وأساليبها المختلفة سواء كانت خطبة أو محاضرة أو كتابًا أو معهدًا أو مؤسسةً أو وسيلة إعلامية أو حسابًا في مواقع التواصل الاجتماعي بحسبانها تخاطب جميع الفئات والشرائح الاجتماعية(١).

وليس بخافٍ أن زخم الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات والاتصالات، والبث الفضائي المرئي والمسموع والمقروء، ووسائل التواصل الاجتماعي أوجدت أرضًا خصبة لبث السموم القاتلة في عقول الناشئة، أثرت على معظم القيم السائدة في المجتمعات تأثيرًا بالغًا، بتأثيراتها الإيجابية والسلبية، لا سيما في المجال الفكري للفرد حيث أصبح هدفًا سهلًا للميل والغواية به تحت مسميات ودعاوى مشبوهة منافية للفطرة السليمة، وخارجة عن نطاق العقول السوية(٢).

إن الانحراف الفكري يُعدّ من أخطر أنواع الانحراف المهددة لأمن المجتمع واستقراره فالفكر المنحرف الذي يؤثر على الأمن الفكري هو ذلك الفكر المتطرف

---

(١) ينظر: دور الراديو في نشر الدعوة الإسلامية، د. جيرنو أحمد جالو، ص١٧، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(٢) ينظر: دور الأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري، والانتماء الوطني، د. خلد بن محمد بن صالح باجحزو، ص ٢٢-٢٤، بحث مقدم للملتقى العلمي للأئمة والخطباء ١٧-١٨ شوال ١٤٣٠هـ.

الذي يتخذ من الدين ستارًا لنشره وترويجه أو عدوا مستبطنًا يروم الخروج منه.

تأسيسًا على ذلك، أصبح مُناط بالدعوة الإسلامية مجابهة الانحراف الفكري الذي يهدد وحدة الجماعة المسلمة، ويشق عصا الطاعة للحاكم المسلم، ويسعى لتخريب هوية المجتمع، ويستبدل منهج الوسطية والاعتدال بالغلو والتطرف والجنوح إلى العنف[١].

وفيما يلي نستعرض أهم وظائف الدعوة في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع:

(١) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجموعة مؤلفين، ٩٤/ ١٢٤.

المطلب الأول

ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجتمع

الوسط لغة: هو العدل والخيار[١]، وهو أحسن الأمور وأفضلها وأنفعها للناس وأجملها، كما يراد به الاعتدال في كلّ أمور الحياة ومنهاجها وتصوراتها ومواقفها، فالوسطية ليست مجرد موقف بين الانحلال والتشديد، بل تعتبر موقفًا أخلاقيًا وسلوكيًا ومنهجًا فكريًا[٢].

إن التوسط والاعتدال يعني فعل المطلوب والمأذون فيه من غير زيادةٍ ولا نقصان؛ ذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر غلوّ وإفراط، والنّقص منه تقصير وتفريط، وكلٌّ من الإفراط والتَّفريط انحراف وميْلٌ عن الجادّة والصواب. وخير الأمور أوسطها، وكِلا طرفيْ قصدِ الأمور ذميم[٣].

لقد بعث الله نبيه محمداً – ﷺ – رحمةً للناس، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[٤]، وجعل أمته أمّة وسطًا، فقال: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[٥]، أي عدولاً لا يميلون عن

(١) لسان العرب لابن منظور، ٩/ ٣٠٩.

(٢) ينظر: وسطية الإسلام في حياتنا الفكرية، د. مصطفى عطية جمعة، ص٥٠، الناشر: شمس للنشر والإعلام، القاهرة، مصر.

(٣) ينظر: وسطية الإسلام، حبيب عبدالله الصيني، ص ٧، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

الحق لا إلى غلو ولا إلى جفاء بل يتوسطون ويعتدلون إذ دين الإسلام قد نهى عن الغلو والجفاء وأمر بالتوسط والاعتدال في الأمور كلها

يقول الإمام الشوكاني(١) – رحمه الله –: ولما كان الوسط مجانبًا للغلو والتقصير كان محمودًا: أي هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في عيسى، ولم يقصروا تقصير اليهود في أنبيائهم(٢).

بل بلغ الاهتمام بالوسطية أن أخذت مكانًا بارزًا في فاتحة الكتاب، التي يتلوها المسلم في اليوم الواحد على الأقل سبع عشرة مرة: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾(٣)، إنه دعاءٌ بالتزام الوسطية والحذر من طرفيه: طرف الغضب، وطرف الضلال.

ولا ريب أن الإعراض عن الوسطية هو الهلاك بعينه، والضياع في الدين والدنيا معًا، سواء كان الإعراض بالتسيب والانفلات واتباع الشهوات وهو جانب التفريط أو كان الإعراض عن الوسطية جنوحًا إلى جانب الغلو والتشدد، وهو جانب الإفراط(٤).

وقد صرح النبي – ﷺ – أنه سبب الهلاك للأمة، عندما قال: ((إياكم والغلو في

---

(١) سبق ترجمته، ص ٢١.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ١/ ١٢٤.

(٣) سورة الفاتحة، آية: ٧.

(٤) ينظر: مستقبل الاسلام في القرن الهجري الخامس عشر، مجموعة باحثين، ٩/ ٢٩٤، الناشر: منشورات المجمع الملكي للحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٤م.

الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين))[١]، وقال - ﷺ - أيضاً: ((هلك المتنطعون - قالها ثلاثاً -))[٢]، وهو لا يكرر الكلمة إلا لعظم خطر مضمونها، والمتنطعون: هم المتشددون المتعمقون المبالغون في التزامهم بالدين

بما يخرجهم عن الحد الوسط[٣].

يقول العلامة الشيخ صالح الفوزان[٤]:

الإسلام وسط بين الغلو، وهو: الزيادة والتشديد، وبين التقصير، وهو: الجفاء، فدين الإسلام وسط لا تشديد فيه ولا تحلل منه، فكلا الطرفين مذموم، والوسط خير[٥].

ليس من شكٍ أن ما يسعى إليه أصحاب الفكر الضال هو إبعاد الناس عن المنهج الوسطي حتى يتمكنوا من عقول الناس ببث أفكارهم المتطرفة التي تحرض على تدمير الأوطان وسفك الدماء، وتحض على العنف ونشر الفوضى باسم الدين، وللأسف

---

(١) سبق تخريجه

(٢) رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ٤/ ٥٥، رقم (٢٦٧٠).

(٣) ينظر: الضوابط المنهجية للمداراة في الحديث النبوي، ساجدة حلمي، ص ٥٤، الناشر: دار البشير، عمان، الأردن.

(٤) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ولد عام ١٣٥٤هـ، فقيه، وعضو في هيئة كبار العلماء، ، إلى جانب عمله عضوًا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، له الكثير من المؤلفات. ينظر: موقع الشيخ صالح الفوزان على شبكة الإنترنت.

(٥) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، ص ٥٨، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض.

الشديد ينخدع بها من ليس عندهم العلم والوعي والدراية الكافية بالمفاهيم الشرعية الصحيحة، التي ترسخ الاعتدال والوسطية، وترقى بالإنسان، وتحافظ على الأوطان[١].

يقول الإمام الشاطبي[٢] -رحمه الله-: الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخِذ من الطرفين بقسط لا مَيْل فيه، الداخلِ تحت كسْبِ العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال[٣].

لا غرو أن الإرهاب وُلد من رحم التطرف؛ الذي أوجد أرضًا خصبة، ترعرع عليها الإرهاب، وتفشى في أفكار الشباب الذين ينقصهم العلم الشرعي؛ وأن معالجة الأسباب الفرعية -مهما كانت السُّبل -لا تنجع دون معالجة السبب الحقيقي، ولن يتحقق ذلك إلا بنشر المنهج الصحيح الوسطي المعتدل، وضرورة التمييز في معرفة الأفكار المنحرفة والتحصين ضدها؛ وعدم التبعية والانقياد وراء الأشخاص الذين لم يرسخوا في العلم[٤]. يقول النبي - ﷺ -: ((إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعُهُ منَ النَّاسِ، ولَكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العُلماءِ، حتَّى إذا لم يترُك عالمًا اتَّخذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فسُئلوا

(١) صحيفة البيان الإماراتية، مقال: الأمن الفكري، فيصل الشامسي، ١١يونيو ٢٠٢٠م.

(٢) سبق ترجمته، ص١١.

(٣) الموافقات، ٢/ ٢٧٩.

(٤) ينظر: الإعلام والإرهاب دراسة حالة واستراتيجية مواجهة، رامي عطا صديق، فاطمة شعبان أبو الحسن، ص١٨٦، الناشر: المنهل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٦م.

فأفتوا بغيرِ عِلمٍ فضلُّوا وأضلُّوا))[١].

إن علاج الأفكار المتطرفة بشقيها الغلو أو الانحلال يكون بغرس الدعوة للوسطية والاعتدال والتسامح والتعايش، والحصانة الذاتية في كل فرد من أفراد المجتمع، حتى يكون سدًا منيعًا في وجه هذه الأفكار الهدامة، وحتى يميز بين الأفكار الصحيحة والمسمومة، وذلك من خلال تتبع وتحري مصادر المعلومات، ومدى مصداقيتها، والآثار المترتبة عليها[٢].

يقول الإمام المناوي[٣] – رحمه الله –: وهذا تحذير من ترئيس الجهلة، وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بلا علم، وأن قبض العلم موت حملته لا محوه منهم[٤].

إن للعلماء والدعاة والخطباء وطلبة العلم دورًا وأثرًا كبيرًا في التصدّي لخطر

---

(١) رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه –، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان، ٤/ ٥٨، رقم (٢٦٧٣).

(٢) ينظر: الخوارج الجدد، عمر عبدالله كامل، ص ١٥٤، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٨م.

(٣) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين. المشهور بالمناوي. ولد سنة ٩٥٢ه، من كبار العلماء بالدين والفنون، له العديد من المصنفات، توفي سنة ١٠٣١هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي، ٥/ ٢٩٨.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبدالسلام، ٢/ ٣٤٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الإرهاب، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف، والعمل على وضع لبنات الأمن الفكري في المجتمع، وأنه قد يكون أكثر فاعلية من رجال الأمن، وأقل خسائر؛ لأن الدعوة تواجه الإرهاب في مرحلة تشكل نواته الأولى في العقول قبل أن يتحوّل إلى فعل تخريبي ملموس(١).

كذلك تتجلى وظيفة الدعوة الإسلامية في بناء محبة الوطن في نفوس الأفراد والانتماء لترابه؛ فلنا في رسول الله - ﷺ - أسوةٌ حسنة، حيث قال: ((اللهم حبب إلينا المدينة، كحبنا مكة أو أشد))(٢)، وعندما أخرجه الكفار من مكة إلى المدينة قال عن مكة: ((والله إنك لخيرُ أرض الله وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجتُ منك ما خرجتُ))(٣).

كما تظهر ثمرات الدعوة في الاعتدال والتيسير على الناس، والرفق في التعامل معهم، حيث إن التيسير مقصدٌ مهم من مقاصد الدين، وصفةٌ للشريعة في عقائدها وأحكامها، ومعاملاتها وأخلاقها، وفروعها وأصولها، فالله - سبحانه وتعالى - بمنه

(١) ينظر: الإرهاب المتأسلم: لماذا، ومتى، وإلى أين؟ ، رفعت سعيد، ص٤٦، الناشر: شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٤م.

(٢) رواه البخاري عن عائشة - رضي الله عنها -، كتاب المرضى، باب عيادة النساء للرجال، ٧/ ١١٦، رقم (٥٦٥٤).

(٣) رواه الترمذي في سننه عن عبدالله بن عدي - رضي الله عنه -، أبواب المناقب، باب فضل مكة، ٥/ ٧٢٢، رقم (٣٩٢٥). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ٨/ ٤٢٥، رقم (٣٩٢٥).

وكرمه لم يكلف عبده إلا بوسعه، ولم يرد به الحرج والعنت[١]، قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[٢].

فإنّ الإسلام دين اليسر والسهولة لا حرج فيه ولا تكليف للناس فوق طاقاتهم حيث الموازنة بين متطلبات الجسد والروح، فلا يجوز لأحد أن يحرم نفسه ممّا أحلّه الله عليه، بل عليه أن يتقرّب الى الله بالفعل المأمور به والمباح[٣].

إن الدعوة إلى التسامح من خلال تصفية النفس من الأحقاد، وإضمار العداوة للآخرين، والكراهية والبغضاء من أهم ركائز الأمن الفكري لأي مجتمع، لأن الناس كلهم خلق الله، واقتضت حكمة الله أن يكون فيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمحسن والمسيء والمؤمن والمنافق، والعادل والظالم، والمتكبر والمتواضع، والحليم المتأني والشديد الغليظ، ذلك من مظاهر تكامل الكون والنوع البشري، ونحو ذلك من الأوصاف المتضادة، والسمات المتعارضة[٤]، وهو معنى قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا**

(١) ينظر: فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبدالسلام عيادة، ص١٠٧، دار طيبة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

(٢) سورة البقرة، آية ١٨٦.

(٣) ينظر: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد، ص ٥١، الناشر: دار المنار الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩١م.

(٤) ينظر: العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، أ. د وهبة الزحيلي، ص١٩٩، الناشر: دار الفكر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

﴿مُؤْمِنِينَ﴾[1].

يقول الإمام البغوي[2] – رحمه الله –: هذه تسلية للنبي – ﷺ – وذلك أنه كان حريصًا على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره الله جل ذكره: أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة، ولا يضل إلا من سبق له الشقاوة[3].

وعلى هذا، فإن الدعوة إلى الوسطية في معاملة الآخرين يراد بها التعامل الشرعي من غير إضمار الشر أو محاولة التعدي أو الحمل على شيء معين؛ لذا كان الجهاد في الإسلام يُراد به الدفاع عن حرمات الإسلام والمسلمين، أو تبليغ الدعوة، ولا يُقصد به حمل السيف بظلم ضد الآخرين، أو قتل الأنفس البريئة، أو ترويع الغير، أو إخافة الناس، أو إرهاب المجتمع، أو إجبارهم على الدخول في الإسلام[4]، فذلك كله ليس من مفهوم الوسطية المعبر عنها في الآية الكريمة: ﴿**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[5].

---

(١) سورة يونس، آية: ٩٩.

(٢) سبق ترجمته، ص١٦.

(٣) معالم التنزيل، ٤/ ١٥٣.

(٤) ينظر: نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الفكر الاستشراقي المعاصر، د. خضر شايب، ص ٥١٦، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربة السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٥) سورة الممتحنة، آية: ٨.

قال محمد جمال الدين القاسمي[١] – رحمه الله –:

أي تُفضوا إليهم بالبر، وهو الإحسان، والقسط هو العدل. فهذا القدر من الموالاة غير منهي عنه؛ بل مأمور به في حقهم. والخطاب وإن يكن في مشركي مكة إلا أن العبرة بعموم لفظه[٢].

(١) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ولد سنة ١٢٨٣ هـ، ناظم قصة كليلة ودمنة، هو أحد رواد النهضة العلمية الدِّينية الحديثة ببلاد الشام في العصر الحديث، وأحد رجال العلم الكبار من المسلمين في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وصاحب المؤلَّفات القيّمة الكثيرة التي انتفع بها العلماء وطلاب العلم من المسلمين، توفي سنة ١٣٣٢هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، ٢/ ١٣٥.

(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل السود، ٩/ ٢٠٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المطلب الثاني

ترسيخ مفهوم الجماعة في النصوص الشرعيَّة:

الجماعة لغة: مأخوذة من مادة جمع، وهي تدور حول الجمع، والإجماع، والاجتماع، وهو ضد التفرق(١).

ولفظ الجماعة قد صار اسما لنفس القوم المجتمعين، من جمع المتفرق

يقول الحق - تبارك وتعالى -: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾(٢)، والأمة هي الجماعة الثابتة على الحق(٣).

ويقصد بالجماعة: سلف الأمة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهم الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة(٤)،

فالجماعة هم المجتمعون على الحق، وإن كانوا قليلاً، وكان المخالف لهم كثيراً

لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي - ﷺ -، وأساس الجماعة وأصلها، هو: الاعتصام بحبل الله تعالى، كما قال الله - تعالى -: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ

(١) لسان العرب لابن منظور، ٢/ ٦٧٨.

(٢) سورة هود، آية: ١٠٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، ٣/ ٣٩٩.

(٤) ينظر: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، إشراف: سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، ص ٧، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية.

﴿قُلُوبِكُمْ﴾[1].

واجتماع الأمَّة على الإيمان بالله ورسوله في رابطة إيمانية تتجاوز المكان،

ولم يرد لفظ الجماعة في القرآن الكريم، وإن كان معنى الجماعة قد ورد عدَّة مرَّاتٍ مرتبطًا بالترغيب في الالتزام بها، والنهي عن التفرُّق والتنازع والفشل.

و لفظ الجماعة كثر وروده في السنَّة المطهَّرة في مقابلة التفرُّق المذموم، وذلك في مثل:

قوله – ﷺ –: ((عليكم بالجماعة، وإيَّاكم والفرقة))[2]، وقوله أيضًا: ((فعليك بالجماعة، فإنَّما يأكل الذئب من الغنم القاصية))[3]، وقوله: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))[4].

وانصبَّ مفهوم الجماعة على مفهومين:

الأوَّل: مفهومٍ اعتقاديّ، ويشير إلى الدعوة أو المنهج الذي تحمله هذه الجماعة.

والثاني: مفهوم سياسيّ، ويشير إلى الدولة أو النظام السياسيِّ الذي ينشأ لحماية هذا المنهج والتمكين له في واقع الحياة، فإذا جُمِع بينهما تحقَّق المدلول المتكامل والنهائيُّ

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٣.

(٢) رواه النسائي في سننه عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، كتاب عشرة النساء، ٨/ ٢٨٦، رقم (١٩١٨١)،

(٣) رواه النسائي في سننه عن أبي الدرداء – رضي الله عنه –، كتاب المساجد، التشديد في ترك الجماعة، ١/ ٤٤٥، رقم (٩٢٢)،

(٤) رواه البخاري في صحيحه عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه –، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/ ١٩٩، رقم (٣٦٠٣).

لمعنى الجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١] -رحمه الله-: يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين إلا بها؛ فإنَّ بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس[٢].

تأسيسًا على ذلك، جاءت النصوص الشرعية تشدد على لزوم جماعة المسلمين كما في قول النبي - ﷺ -: ((إن الله يرضى لكم ثلاثًا، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم))[٣].

قال الإمام النووي[٤] - رحمه الله -: وأما قوله - ﷺ -: ((ولا تفرقوا)) فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام[٥].

لقد اعتبر النووي - رحمه الله - لزوم جماعة المسلمين وتآلف المسلمين فيما

---

(١) هو أبو العباس تقي الدين، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام، بن عبدالله بن تيمية الحراني الدمشقي، ولد في حران وتحول مع أبيه إلى دمشق فنبغ واشتهر، له تصانيف كثيرة، توفي بدمشق سنة ٧٢٨.

انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٤/ ١٤١، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ.

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص ١٢٩، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

(٣) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، ٣/ ٣٤٠، رقم (١٧١٥).

(٤) سبق ترجمته، ص ١٧.

(٥) شرح صحيح مسلم، ١٢/ ١١.

بينهم إحدى قواعد الإسلام، وهذه القاعدة التي يؤصلها النووي بناء على ما جاء في الحديث الصحيح، هي قول علماء السلف قاطبة[١].

لا غرو أن عصيان ولي الأمر والتمرد عليه هو مفارقة الجماعة، ونزع يد الطاعة، وهذا مهدد لجماعة المسلمين، وإضعاف لوحدتهم وقوتهم، حيث ينشغل الإمام بمعالجة الأمور الداخلية عن الأخطار الخارجية التي تكون من الأعداء؛ فهذا جرم مركب من خطرين، ومهدِّد من أبواب متعددة منها: أنه تهديد للأمن الداخلي، وتهديد للأمن الخارجي[٢].

لا يصعب القول إن التنظيمات الإرهابية حاولت غزو العقول فكريًا بطرق شتى، ومن وسائلهم تأليف الكتب، وإلقاء المحاضرات، والإصدارات السمعية والبصرية التي تخدم أجنداتهم، ليحاولوا بذلك اصطياد العقول، وغرس القناعات الفاسدة فيها مثل ثقافة الثورات، بما في ذلك الثورات المسلحة[٣]، التي تروج لها بعض وسائل الإعلام، تحت شعارات وتنظيرات براقة، تحاول دس مفاهيم مغلوطة للشباب باسم الحرية والفكر والتغيير؛ ليكونوا رءوس حربة ضد دولهم، وما إن يقع الشاب فريسة هذه

(١) ينظر: الموسوعة العقدية، مجموعة مؤلفين، ٨/ ٤٣٣. موقع الدرر السنية على شبكة الإنترنت.

(٢) ينظر: متطلبات المحافظة على الأمن والاستقرار في بلادنا، سليمان عبدالرحمن الحقيل، ص٢٢-٢٣، طبعة خاصة بالمؤلف، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) ينظر: الإفهام شرح عمدة الأحكام للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٨١٨، الناشر: مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الأفكار حتى يصبح عنصرًا هدامًا في مجتمعه[١]، لا همَّ له إلا نشر فكره الثوري، وإقناع الآخرين به، واستغلال مواقع التواصل الاجتماعي لذلك، وإنشاء الحسابات الحقيقية والوهمية للتحريض والتأليب على دولته، وتشويه صورتها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[٢].

قال البربهاري[٣] -رحمه الله-: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شقّ عصا المسلمين وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان فإن فيه فساد الدين والدنيا[٤].

إن وظيفة الدعوة توضيح آثار مفارقة الجماعة من تَفَرق الناس في أهوائهم وآرائهم، وتحزبهم إلى طوائف وتكفير بعضهم الآخر، وجماعات سياسية، وفرق دينية[٥]

---

(١) ينظر: علم الاجتماع الإعلامي، أ. د بلقاسم سلاطنية وآخرون، ص١١١-١١٣، الناشر: دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

(٢) ينظر: التفاعل الفكري بين مصر ومحيطها العربي، محمد نعمان جلال، ص ٥٥-٥٦، الناشر: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٤م.

(٣) أبو محمد الحسن بن على بن خلف البربهاري، صحب جماعة من أصحاب الإمام أحمد منهم الإمام أحمد بن محمد أبو بكر المروزي صاحب الإمام أحمد، كان شديد الأنكار على اهل البدع والأهواء، شديد المباينة لهم باليد واللسان، صاحب صيت عند السلطان، له مصنفات، منها (شرح كتاب السنة)، توفي سنة ٣٢٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٥/ ٩٠-٩٣.

(٤) شرح السنة، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن أحمد الجميزي، ص٥٨، الناشر: مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

(٥) ينظر: منهج القرآن الكريم في تحصين الأمة من الفرقة والاختلاف، محمود محمد صميدعي، ص ٥٣، الناشر: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٨م.

ومن نافلة القول إن ما يحدث من الفساد والاقتتال نتيجة تحريض العامة على السلطان بالعصيان والدعوة للتظاهر، والخروج عليه، ورفض العمل أو ما يسمى بالعصيان المدني، والدعوة بالمطالبة بالحقوق، والإنكار العلني عليه، وغير ذلك مما يهيج عوام الناس، وينبت الفتنة، ويشق جماعة المسلمين، يَقُولُ النبي ﷺ: ((مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ))[1].

يقول الصنعاني[2] – رحمه الله –: دَلَّتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ عَلَى أَنَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إمَامٍ قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُرَادُ أَهْلُ قُطْرٍ كَمَا قُلْنَاهُ، فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ لِإِدْخَالِهِ الضَّرَرَ عَلَى الْعِبَادِ وَظَاهِرُهُ سَوَاءٌ كَانَ جَائِرًا، أَوْ عَادِلًا[3].

ومن أوجب واجبات الدعوة في العصر الحاضر: نشر الوعي الشرعي، وتحصين العقول بمنهج سلف الأمة، وتوعيتها بالمآلات والعواقب لفكر الخوارج القعدة،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه عن عرفجة – رضي الله عنه –، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ٣/ ٤٨٠، رقم (١٨٥٢).

(٢) أمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ولد سنة ١٠٩٩ هـ، مؤرخ وشاعر ومصنف من أهل صنعاء. هو أحد أئمة اليمن المتأخرين، والذين يعدون في المجتهدين القلائل، وُلد بمدينة كحلان قرب صنعاء. ثم انتقل إلى صنعاء وله إحدى عشرة سنة فنشأ بها. له مصنفات كثيرة، بلغت نحو مائة مصنَّف. منها: سبل السلام، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني، وتوضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار، واليواقيت في المواقيت؛ شرح الجامع الصغير للسيوطي، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، توفي سنة ١١٨٢هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: ٦/ ٣٨.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ٢/ ٢٧٨، الناشر: دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

والاعتصام بحبل الله، ونبذ الخلاف الذي هو من شيم أهل الأهواء، فإن أسلاف المسلمين من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين كانوا يرون وجوب طاعة ولاة الأمر من طاعة الله، وذموا الخروج وشق عصا الطاعة لما يُفضيان إليه من الفتن.

ففي لزوم الجماعة حفظ الأعراض من أن تنتهك، والأموال من أن تنتهب، والأنفس من أن تسفك دماؤها، والعقول من أن تزول أو تطيش، وحفظ الأمن والاستقرار في المجتمع، فينزع الخوف، ويسود العدل، فيعطى كل ذي حق حقه(١).

إن أهم ما توضحه الدعوة للناس أنَّ الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين والافتيات عليه في الغزو أو غيره من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد(٢).

يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز(٣) -رحمه الله-: أمَّا التحزُّب للإخوان

(١) ينظر: أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى، محمد عبد الهادي ص ١٠٧، دار الإعلام الدولي، القاهرة، مصر.

(٢) ينظر: تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الاجوبة النجدية، سليمان بن صالح الخراشي، ص ٢٣٠، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

(٣) عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولد سنة ١٣٣٠ه في الرياض لأسرة علم، وتلقى علومه من مشايخ وعلماء بلدته، شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٤١٣ هـ حتى وفاته، بالإضافة لرئاسة هيئة كبار العلماء السعودية، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ورأس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي، وشغل مدير =

المسلمين أو جمعية التبليغ، أو كذا وكذا، لا ننصح به، هذا غلط، ولكن ننصحهم بأن يكونوا كتلة واحدة، وجماعة واحدة يتواصون بالحق والصبر عليه، وينتسبون لأهل السُنَّة والجماعة(١).

لا ريب أن المجتمع اليوم صار أكثر وعيًا وإدراكًا لخطورة المحتويات المقروءة الضارة مما مضى، وقد تجلى ذلك في الجهود الدعوية التي بذلت في السنوات الأخيرة للحد من الغزو الإلكتروني للتنظيمات الإرهابية في مواقع التواصل الاجتماعي والتي استغلت سلاح الكلمة لنشر التطرف في المجتمع وتجنيد العقول، ما تسبب في توسيع انتشار رقعة الإرهاب والتطرف من قبل هذه المنظمات الإرهابية التي اخترقت منصات الإعلام الافتراضي من بوابة حرية الرأي والتعبير، كما استغلت مواقع تحميل الملفات لنشر كتبها المليئة بالشبهات الإرهابية، تحت عناوين رنانة ومعلومات مشوهة مغلوطة(٢).

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لخمس سنوات، حصل ابن باز على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٢ هـ. بلغت مؤلفاته أكثر من ٤١ كتابًا، وتوفي سنة ١٤٢٠هـ.

ينظر: شرح الأصول الثلاثة لابن باز، تحقيق: علي بن صالح المري، وأحمد بن عبد العزيز بن باز، ص ١٥-٢٠، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(١) ينظر: موقع فتاوى العلماء في الجماعات الإسلامية على شبكة الإنترنت.

(٢) ينظر: جذور الإرهاب وأليات المواجهة، د. أميرة العربي، د. محمد كامل، ص ٢١٢، الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.

المطلب الثالث

التحذير من تغريب الهوية المجتمعية

التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة المجتمعات بأسلوب الغرب، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة، وخصائصهم المتفردة، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية صحيحها وسقيمها، ويرجع ذلك لأهداف أهمها التبعية الكاملة للحضارة الغربية[١]. وهو بمثابة حرب فكرية على الهوية المجتمعية بوصفها تمثل الصفات والخصائص الجوهرية التي تميز مجموعة بشرية معينة، وتدفعها إلى التمايز في علاقاتها التي تنسجها مع محيطها الإنساني[٢].

إن الهوية تصبغ المجتمع المسلم، وتميزه بدينه وأخلاقه وقيمه ونظمه، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾[٣].

يقول السمعاني[٤] – رحمه الله –: وإنما سماه صبغة لأنه يظهر أثر الدين على

(١) ينظر: الغزو الناعم: دراسات حول أثر العولمة على المرأة والأسرة والمجتمع، د. نهى عدنان القاطرجي، ص ١٤٣، الناشر: E-Kutub Ltd (شركة طباعة ونشر بريطانية)، لندن.

(٢) ينظر: الدين والتراث والهوية: توثيق مائة عام من المعارك الفكرية في مصر، محمود سلطان، ص ٥، الناشر: الشام للإنتاج الإعلامي، القاهرة، مصر.

(٣) سورة البقرة، آية ١٣٨.

(٤) هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن عبد الله التميمي نسبة إلى سمعان بطن من تميم، ولد سنة ٤٢٦ في مرو في بلاد خراسان، ونشا في أسرة عريقة من العلم فوالده وأخوته وأولاده من =

المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب[١].

لا يعسر القول إن التغريب ينتمي لمرجعيات علمانية لا تتفق مع الدعوة الإسلامية، حيث تدعو للتحرر من ربقة العقائد الدينية، واستبدالها بالعقلانية والعلم والتكنولوجيا؛ مما يجعل الفرد ينظر إلى الكون من منظور معرفي مادي بعيد عن الرؤية الدينية للعالم[٢].

ويمكن القول إن التغريب فرض إيقاعه على الشركات والمؤسسات والأفراد والنظم بحيث تكون المعايير والمرجعيات ليست دينية بل وضعية بشرية. آية ذلك أن كافة المؤسسات في عصر الحاضر لها معاييرها الخاصة بصرف النظر عن العقيدة الدينية.

إن التغريب في مضمونه الفكري تعبير عن مرحلة الحداثة وما بعدها، وقد مثلت مرحلة متقدمة من العقلانية والتطور العلمي والتقني، واتسمت بالعلمانية أي فصل

كبار العلماء، وكان في البداية حنفيا كوالده وتلقى العلم عليه، له الكثير من المؤلفات، توفي سنة ٤٨٩هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٤/ ١٥٥-١٥٦.

(١) تفسير السمعاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ١/ ١٠٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) ينظر: روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر: جدل الفلسفة والإيديولوجيا، الشريف طاطو، ص ١٧، الناشر: دار المنهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

الدين عن الحياة العامة[١].

لا غرو أن التغريب يمثل استهدافًا أو مخططًا أو مؤامرةً مقصودة للقضاء على العقيدة الدينية، وإبعاد الدين عن الحياة العامة، ومن ثم يسبب قدرًا من العلمنة في المؤسسات المختلفة.

والحال إن هذا المظهر العلماني للتغريب يناقض مسلمات أصول الدعوة الإسلامية[٢]، حيث الترابط العضوي بين الدين والدنيا، والوحدة الكلية بين العمل للعاجل والآجل، قال تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٣].

كما تشيع أدبيات التغريب المعاصر أفضلية الثقافة الغربية على غيرها من الثقافات، بوصفها ثقافة العلم والتكنولوجيا والعقلانية والحداثة والديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات وإدارة المجتمعات[٤].

أما الثقافات الأخرى فلا تزال أسيرة المفاهيم الدينية أو الاجتماعية أو التاريخية، ومن ثم فإنها غير قادرة على بلورة حداثة خاصة بها. فلا مناص لها إلا الأخذ بالثقافة

---

(١) ينظر: العولمة: فرص وتحديات، عمر عبيد حسنة، ٣٩، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٢٥هـ.

(٢) ينظر: العلمانية العدو الأكبر للإسلام: من البداية إلى النهاية، محمد إبراهيم مبروك، ص ٧، الناشر: مركز الحضارة العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، طبعة ٢٠٠٧م.

(٣) سورة البقرة، آية: ٨٥.

(٤) ينظر: عولمة الثقافة، وثقافة العولمة، د. برهان غليون، ص ٢٣٣. الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا.

الغربية التي تقود العالم.

إن الغرب عمومًا يعتقد أن ثقافته ثقافة معيارية بالنسبة للثقافات الأخرى، وعلى هذا يحاول إشاعتها من خلال قنوات التغريب المختلفة التي تؤكد أفضليتها وفعاليتها(١).

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الادعاء يحمل في طياته انتقاصًا مباشرًا للدعوة الإسلامية والذي تمثله الثقافة الإسلامية ذات المصدر الرباني الذي تكفل الله بعصمته من التناقض. يقول تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾(٢).

يقول الإمام الطبري(٣) – رحمه الله –: أي: قول الله لا يختلف، وهو حق ليس فيه باطل، وإنّ قول الناس يختلف(٤).

ليس من شكٍ في أن السماح لهذا الادّعاء بالانتشار من خلال قنوات التغريب المختلفة سواء كان بلسان الحال أو المقال له تأثير سلبي مباشر على المنتسبين للإسلام، حيث تتم إثارة الشكوك والشبهات حول كمال الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان(٥)، بل إن الاعتقاد الصريح بهذه الأفضلية يُعدّ ارتكابًا لأكثر من ناقض من

(١) ينظر: عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر، د. عادل بن علي الشدي، ص٣٧. الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) سورة النساء، آية٨٢.

(٣) سبق ترجمته، ص١٨.

(٤) تفسير الطبري، ٤/ ١٨٢.

(٥) ينظر: الإسلام وقضايا الصراع، رأفت سيد أحمد، ص٣٢، الناشر: الدار الشرقية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٨٩م.

نواقض التوحيد. فمن اعتقد أن غير هدي النبي – ﷺ – أكمل من هديه أو إن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت فهو كافر(١).

تأسيسًا على ذلك، فوظيفة الدعوة إلى الله تعديل اتجاه البوصلة نحو الاعتزاز بالهوية المجتمعية الإسلامية، والتحذير من قنوات تيار التغريب، فخطورته تكمن في طمس الهوية، وزيادة هوة التخلف، وتعميقها؛ لذلك فقد حذر النبي – ﷺ – من مثل هذه النزعات فقال: ((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. قال: فمن))(٢).

يقول بدر الدين العيني(٣) – رحمه الله –: وَهَذَا كِنَايَة عَن شدَّة الْمُوَافقَة لَهُم فِي المخالفات والمعاصي، لَا فِي الْكفْر(٤).

ولعل أبرز القضايا المعنية بها الدعوة في هذا العصر التفرغ لكتابة البحوث والدراسات والكتابات للرد على خطاب التغريب، وكشف عواره، وتبيين زيفه حيث إن الأعداء قد جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم، وأوجدوا المنظمات المختلفة، والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين والتلبيس عليهم، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وكشفها، وعرض دعوة الإسلام عقيدة وتشريعًا وأحكامًا وأخلاقًا عرضًا شيقًا صافيًا

(١) انظر: مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (الرسائل الشخصية)، ص٥٨، طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ماذكر عن بني إسرائيل، ٤/ ١٦٩، رقم (٣٤٥٦).

(٣) سبق ترجمته، ص ٢٣.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٦/ ٤٣.

جذابًا بالأساليب العصرية المناسبة[١].

ومما ينبغي تبيينه للناس إن دعوة الإسلام لا ترفض التجديد والتطور ولكن لهذا له ضوابط ومعايير يستند عليها؛ فالمعيار الذي يحكم عملية التجديد في المجتمع المسلم يقوم على اتخاذ أصول الدعوة الإسلامية معيارًا نُقوّم به الأفكار الواردة، وتمحيصها قبولًا أو ردًا أو تعديلًا بما يتلاءم مع خصوصية الهوية المجتمعية[٢].

إن أهم ما ينبغي أن ينشغل به الخطاب الدعوي هو توجيه الناشئة إلى مثال يحتذى وقدوة تُتبع، إذ الإنسان مجبول بفطرته على تقليد غيره، ففي الصغر يتعلم من والديه ومن حوله بتقليدهم، ويستمر هذا النمط معه من التعلم بالتقليد حتى يشب ويكبر ومن بعد تصبح سجية فيه أن يبحث عن مثال يرى فيه امتيازًا يحب أن يصل إليه[٣].

إن القرآن الكريم لم يغفل هذا الدور للقدوة في حياة الناس، فاختار الله – سبحانه وتعالى – للناس القدوة الأحسن والمثال الأعظم الذي ينبغي أن يقتفوا أثره في كل شؤون حياتهم[٤] فقال: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ**

---

(١) ينظر: الإعلام الإسلامي (دراسة تأصيلية)، محمد موسى البر، ص٥٠، الناشر: دار المنهل، بيروت، لبنان، طبعة٢٠١٠م.

(٢) ينظر: الضوابط الشرعية للثوابت والمتغيرات، راشد سعيد شهوان، ص٦، الناشر: دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(٣) ينظر: تربية الأطفال في الإسلام، باسم علي حوامدة، ص ١٥، الناشر: دار جرير للنشر، عمان، الأردن، طبعة٢٠٠٥م.

(٤) ينظر: جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، مصطفى رجب، ص ١٩١، الناشر: جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٦م

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[١].

فكان النبي – ﷺ – هو القدوة والمثال لكل من أراد صلاح نفسه وتحقيق النجاح في الدنيا والآخرة[٢].

وعلى هذا، فواجب القائمين على الدعوة إلى الله أن يبرزوا النبي – ﷺ – كقدوة للمجتمعات المسلمة ويرسخوا هذا الأمر، وليستخدموا في سبيل تحقيق ذلك ذات الوسائل التي يستخدمها الأعداء في غزوهم الفكري للمجتمع المسلم، وألا يقتصر العمل على وسائل الدعوة التقليدية؛ فإن الجمهور المستهدف لن تصل إليه تلك الدعوة، فالتجديد في الوسائل مطلوب بما أنها لا تخالف القيم والثوابت[٣].

كما من وظائف الدعوة إلى الله في العصر الحاصر التبيين للناس أن ما أصابهم من ضعف وتراجع بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب، وعدم فهم الكثيرين لحقيقته، وما ذلك إلا لإعراضهم عنه، وعدم تفقههم فيه، وتقصير الكثير من العلماء في شرح مزاياه، وإبراز محاسنه وحكمه وأسراره، والصدق والصبر في الدعوة إليه، وتحمل الأذى في ذلك[٤].

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٢) ينظر: عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ص٨، الناشر: بيت الياسمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.

(٣) ينظر: تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين، عمار عبودي نصار، ص ١٣، الناشر: دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، طبعة ٢٠٠٥م.

(٤) ينظر: الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام، رجب بنان، ص ٧٢، الناشر: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

من أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف، وجهل الأكثر بأحكام الإسلام، والتباس الأمور عليهم. ومعلوم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، والذي صلح به أولها[١] هو اتباع كتاب الله الكريم وسنة رسوله - ﷺ -، كما قال تعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٣].

يقول الإمام ابن سعدي[٤] - رحمه الله -: أي: هذه الأحكام وما أشبهها، مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه، وإلى دار كرامته، المعتدل السهل المختصر[٥].

ولا يخفى على أحد أهمية بناء معايير واضحة لبث البرامج الدعوية من حيث المحتوى، وتدريب نماذج وقيادات شبابية مهيئة، وقادره على تقديمها بروح عصرية، ومتابعة شبكات

---

(١) ينظر: مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله بن قعود، ص٤٠، الناشر: دار المعراج الدولية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٩٩م.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٤١.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٥٣.

(٤) سبق ترجمته، ص١٢.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٢٨٠.

التواصل الاجتماعي من حيث المحتوى التغريبي المنشور[١] والرد عليه من جهة، ومن جهة أخرى توضيح أن دعوة الإسلام تقدّم منهجًا ورؤية يمكن بها صناعة الواقع الحضاري وفق المتطلبات العصرية[٢].

(١) ينظر: الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، د. سالم أبو الفتح البيانوني، ص٢٨٠، الناشر: دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، حولي، طبعة ١٤٢٧-٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: الإعلام الإسلامي الإلكتروني: دراسة للمواقع الإسلامية على الإنترنت، حردان هادي الجنابي، ص ١٩، الناشر: دار المنهل، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٦م.

خاتمة

فأحمد الله – جل وعلا – وأشكره، وأثني عليه فهو أهل الثناء والحمد، على إتمام هذا البحث،

أوضحت فيه مفهوم الأمن الفكري وأهميته، ومظاهره ووسائله، ثم بينت وظيفة الدعوة في تحقيقه من خلال ترسيخ الوسطية، والتشديد على لزوم الجماعة، والتحذير من تغريب الهوية المجتمعية.

ويحسن في هذا المقام تسجيل ما توصلت إليه من النتائج، فأقول وبالله التوفيق:

١-الأمن الفكري: سلامة فكر الإنسان وعقله وطريقة فَهمه من الانحراف عن الوسطيّة فيما يخصُّ الجوانبَ الدينيّة والسياسية ونظرته للكون، بحيث لا تقودُه نظرتُه إلى الغلوّ والتنطّع، أو الإلحاد والعلمنة.

٢-تتجلى أهمية الأمن الفكري في حماية العقول من الغزو الفكري، والانحراف الثقافي، والتطرف الديني؛ بل الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضرورات الأمنية لحماية المكتسبات، والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني.

٣-تتمثل مظاهر الأمن الفكري في الدعوة الإسلامية: النهي عن الغلو والابتداع في الدين، والفتوى على الله بغير علم، وتحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع، وحفظ الضرورات الخمس.

٤-أهم وسائل الأمن الفكري في العصر الحاضر: الأسرة، التعليم، المسجد، الإعلام.

٥-الدعوة الإسلامية معنية بتحقيق الأمن الفكري للمجتمع عبر وسائلها وأساليبها

المختلفة سواء كانت خطبة أو محاضرة أو كتابًا أو معهدًا أو مؤسسةً أو وسيلة إعلامية.

٦-أبرز وظائف الدعوة الإسلامية في الوقت الحاضر ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال في المجتمع بوصفها تواجه الفكر المتطرف أو المنحل في نواته الأولى وقبل التشكل.

٧-توضيح آثار مفارقة الجماعة من تَفَرق الناس في أهوائهم وآرائهم، وتحزبهم إلى طوائف وتكفير بعضهم الآخر، وجماعات سياسية، وفرق دينية من الأدوار المناطة بالدعوة الإسلامية حاليًا.

٨-أبرز القضايا المعنية بها الدعوة في هذا العصر التفرغ لكتابة البحوث والدراسات والكتابات للرد على خطاب التغريب، وكشف عواره، وتبيين زيفه.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المراجع العربية.

١-اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٢-إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين، زيد بن زايد أحمد الحارثي، دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، ١٤٢٨هـ.

٣-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والطباعة والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٤-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ ه.

٥-إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، أماني غازي جرار، الناشر: دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٩م.

٦-انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن والاجتماع الجنائي والتربية وعلم النفس، طه أبو الخير، الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، طبعة ١٩٦١م.

٧-أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى، محمد عبد الهادي، دار الإعلام الدولي، القاهرة، مصر.

٨-الأسرة والتوافق الأسري، د. كمال إبراهيم، الناشر: دار النشر للجامعات، القاهرة، طبعة ٢٠٠٨م.

٩-الإسلام وقضايا الصراع، رأفت سيد أحمد، الناشر: الدار الشرقية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٨٩م.

١٠-الإرهاب وتجديد الفكر الأمني، معتز محيي عبد الحميد، الناشر: دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١١-الإرهاب المتأسلم: لماذا، ومتى، وإلى أين؟ ، رفعت سعيد، الناشر: شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٤م.

١٢-الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، إبراهيم إمام، الناشر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ، طبعة ١٩٧٩م.

١٣-الأعلام لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٤-الإعلام الإسلامي (دراسة تأصيلية)، محمد موسى البر، الناشر: دار المنهل، بيروت، لبنان، طبعة٢٠١٠م.

١٥-الإعلام الإسلامي الإلكتروني: دراسة للمواقع الإسلامية على الإنترنت، حردان هادي الجنابي، الناشر: دار المنهل، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٦م.

١٦-الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، محمد إسماعيل المقدم، الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤١٩ه - ١٩٩٨م.

١٧-الإعلام والإرهاب دراسة حالة واستراتيجية مواجهة، رامي عطا صديق، فاطمة شعبان أبو الحسن، الناشر: المنهل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٦م.

١٨-الإفهام شرح عمدة الأحكام للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز،

تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٩-الأمن الرقمي وحماية المستخدم من مخاطر الإنترنت، صالح علي عبدالرحمن الربيعة، الناشر: هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠-الأمن الاجتماعي: مفهومه، تأصيله الشرعي، صلته بالمقاصد الشرعية، د. رشاد صالح رشاد زيد الكيلاني، بحث مقدم للمؤتمر الدولي: الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، المنعقد بكلية الشريعة، جامعة آل البيت بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية في الأردن، ١٣-١٤ شعبان ١٤٣٣هـ.

٢١-الأمن الفكري: (المفهوم، التطورات، الإشكالات)، د. إبراهيم محمد الفقي، بحث للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري ((المفاهيم والتحديات))، ٢٢-٢٥جمادى الأول ١٤٣٠ه، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

٣٢-الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه، عبدالرحمن اللويحق، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، طبعة ١٤٢٦ه.

٣٣-الأمن الفكري والتوعية الفكرية، عيسى سليمان الفيفي، طبعة بدون.

٣٤-الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٥-الأمن النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة الدمام بمدينة

الدمام، محمد عبدالله علي آل علي الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، مجلة كلية التربية ببنها، العدد: ١٠٨، أكتوبر ٢٠١٦م.

٣٦-الانجراف الفكري وأثره في الأمن، د. عبدالحميد السحيباني، بحث محكم في كلية الملك فهد الأمنية بالرياض.

٣٧-الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، أحمد وهدان، الناشر: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٩م

٣٨-بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، إشراف: سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٩-البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الكريم العمري، الناشر: دار البخاري، المدينة المنورة.

٤٠-البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤١٢هـ.

٤١-تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الاجوبة النجدية، سليمان بن صالح الخراشي، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٤٢-تربية الأطفال في الإسلام، باسم علي حوامدة، الناشر: دار جرير للنشر، عمان، الأردن، طبعة٢٠٠٥م.

٤٣-تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين، عمار عبودي نصار، الناشر: دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، طبعة ٢٠٠٥م.

٤٤-تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبدالله التميمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٥-تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٦-تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، صحح أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني الناشر: الكتاب العالمي للنشر، بيروت، لبنان.

٤٧-تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٨-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

٤٩-التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، بلقيس إسماعيل داغستاني، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة ١٤٣٦ه-٢٠٠٥م.

٥٠-التربية الاجتماعية في الإسلام، عبد الرحمن نحلاوي، الناشر: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طبعة ٢٠٠٦م.

٥١-التربية وقضايا العصر بمصر والعالم العربي، محمد حسن جمعة، الناشر: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٥م.

٥٢-التربية الوطنية في الإسلام (دراسة تحليلية)، آلاء علي فالح الزعبي، الناشر: دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.

٥٣-التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٥٤-التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية الشيخ صالح الفوزان، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض.

٥٥-التفاعل الفكري بين مصر ومحيطها العربي، محمد نعمان جلال، الناشر: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٤م.

٥٦-التكامل بين الإعلام التقليدي والجديد، د. علي حجازي إبراهيم، الناشر: دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٨ه - ٢٠١٧م.

٥٧-التفكك الأسري (الأسباب والمشكلات وطرق علاجها)، د. جابر إبراهيم السيد، الناشر: دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، طبعة ٢٠١٤م.

٥٨-ثقافة الأمن الفكري في المدارس، صلاح محمد، الناشر: دار الفرسان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٥٩-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٠-جذور الإرهاب وآليات المواجهة، د. أميرة العربي، د. محمد كامل، الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.

٦١-جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، مصطفى رجب، الناشر: جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٦م

٦٢-جهود الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في تعزيز الأمن الفكري، د. عبدالله بن دجين السهلي، بحث علمي مقدم إلى المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المنعقد في ٢٣-٢٥جمادى الأول ١٤٣٠هـ، الرياض.

٦٣-جهود كلية المجتمع في جامعة الملك سعود في مكافحة الأفكار المنحرفة مع

تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب، د. صغير بن محمد الصغير، بحث مقدم لمؤتمر: واجب الجامعات السعودية وأثرها في ٦٤-حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تاريخ ١١-١٢جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.

٦٥-الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٦-حديث الإفك دروس وعبر: قصة قذف أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضي الله - عنها، د. عامر البو سلامة، الناشر: الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٦٧-حقيقة الفكر الإسلامي (دراسة تأصيلية لمفهوم الفكر الإسلامي ومقوماته وخصائصه)، د. عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

٦٩-خطاب التربية الاسلامية في عالم متغير، خالد صمدي، الناشر: منشورات المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية، تطوان، المغرب، طبعة ٢٠٠٨م.

٧٠-الخوارج الجدد، عمر عبدالله كامل، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٨م.

٧٢-دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام، عمر محمد التومي، الناشر: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٢م.

٧٣-دور مديري المدارس الخاصة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، آلاء أنور عبد الفتاح دينو، رسالة ماجستير في كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٧م.

٧٤-دور الأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري، والانتماء الوطني، د. خلد بن محمد بن صالح باجحزو، ص ٢٢-٢٤، بحث مقدم للملتقى العلمي للأئمة والخطباء ١٧-١٨ شوال ١٤٣٠هـ.

٧٥-دور الراديو في نشر الدعوة الإسلامية، د. جيرنو أحمد جالو، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٧٦-الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة ابن عثيمين، جمع وإعداد تلميذه: عصام عبد المنعم المري، الناشر: دار البصيرة، الإسكندرية، مصر.

٧٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٧٩-الدين والتراث والهوية: توثيق مائة عام من المعارك الفكرية في مصر، محمود سلطان، الناشر: الشام للإنتاج الإعلامي، القاهرة، مصر.

٨٠-روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر: جدل الفلسفة والإيديولوجيا، الشريف طاطو، الناشر: دار المنهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٨١-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٢-سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٨٤-السنن الكبرى لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالغفار البنداري، سيد حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٥-السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

٨٦-شرح الأصول الثلاثة لابن باز، تحقيق: علي بن صالح المري، وأحمد بن عبد العزيز بن باز، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٨٧-شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٦هـ.

٨٨-شرح السنة لأبي محمد الحسن بن خلف البربهاري، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن أحمد الجميزي، الناشر: مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٨٩-شرح النووي على صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٢م.

٩٠-صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

٩١-صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩٤-الضوابط الشرعية للثوابت والمتغيرات، راشد سعيد شهوان، الناشر: دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٩٥-ظاهرة الإرهاب السياسي، إكرام بدر الدين، الناشر: دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩١م.

٩٦-ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد، الناشر: دار المنار الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩١م.

٩٧-عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، الناشر: بيت الياسمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.

٩٨-علم الاجتماع الإعلامي، أ. د بلقاسم سلاطنية وآخرون، الناشر: دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٩٩-عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد بدر الدين العيني، مراجعة وضبط: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٠-عولمة الثقافة، وثقافة العولمة، د. برهان غليون، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا.

١٠١-عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر، د. عادل بن علي الشدي، الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠٢-عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري لأبي الطيب القنوجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٣-العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، أ. د وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٠٤-العلمانية العدو الأكبر للإسلام: من البداية إلى النهاية، محمد إبراهيم مبروك، الناشر: مركز الحضارة العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، طبعة ٢٠٠٧م.

١٠٥-العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

١٠٦-العولمة: فرص وتحديات، عمر عبيد حسنة، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٢٥هـ.

١٠٧-الغزو الناعم: دراسات حول أثر العولمة على المرأة والأسرة والمجتمع، د. نهى عدنان القاطرجي، الناشر: E-Kutub Ltd (شركة طباعة ونشر بريطانية)، لندن.

١٠٨-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الأرقم، بيروت، لبنان.

١٠٩-فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبدالسلام عيادة، دار طيبة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

١١٠-فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبدالرؤوف تاج الدين المناوي القاهري، تحقيق: أحمد عبدالسلام الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١١-قضايا ومسارات التحول الحضاري في الوطن العربي، مظهر عبد الله سعيدي، الناشر: المركز العربي لبحوث السياسات العامة، الدوحة، قطر

١١٢-قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري، د. عبدالرحمن علي الغامدي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١١٤-لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان

١١٥-مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، د. ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١٦-متطلبات المحافظة على الأمن والاستقرار في بلادنا، سليمان عبدالرحمن الحقيل، طبعة خاصة بالمؤلف، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١١٧-جموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله بن قعود، الناشر: دار المعراج الدولية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٩٩م.

١١٨-مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٣هـ.

١١٩-مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (الرسائل الشخصية)، طبع: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢٠-مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

١٢١-مستقبل الاسلام في القرن الهجري الخامس عشر، مجموعة باحثين، الناشر: منشورات المجمع الملكي للحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٤م.

١٢٢-مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.

١٢٣-معالم التنزيل لأبي محمد الحسين البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٤-معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢٥-مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٢٦-مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الدوحة، طبعة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

١٢٧-مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد اليوبي، دار الهجرة، الخبر، طبعة ١٩٩٨م.

١٢٨-مكانة المسجد ورسالته، الشيخ منصور الرفاعي عبيد، الناشر: مطبعة الكتب العربية، القاهرة، مصر.

١٢٩-منهج القرآن الكريم في تحصين الأمة من الفرقة والاختلاف، محمود محمد صميدعي، الناشر: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٨م

١٣٠-موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة مؤلفين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.

١٣١-مواقع التواصل الاجتماعي وفقدان الخصوصية، لوري أندروز، ترجمة: شادي الرواشدة، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣٢-المتطرفون: (نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه)، د.

جميل أبو العباس الريان، الناشر: النخبة للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٣٣-المسجد ورسالته في الإسلام، د. حوري ياسين حسين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٤-المسكرات والمخدرات، أحمد حاج علي الأزرق، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٣٥-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٦-المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

١٣٧-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

١٣٨-الموسوعة العربية، إصدار: وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، طبعة ١٩٨١م.

١٣٩-الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٤٠-نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الفكر الاستشراقي المعاصر، د. خضر شايب، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربة السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٤١-نفحات الذات، كريم الأنصاري، الناشر: منشورات دليل، العراق.

١٤٢-نفح الطيب للمقري، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط١٣٨٨هـ.

١٤٣-نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، سعود بن سعد بن محمد البقمي، ١٤٥-بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، ٢٢-٢٥جمادى أول ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

١٤٦-وسطية الإسلام، حبيب عبدالله الصيني، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤٧-وسطية الإسلام، صالح حبيب الله، الناشر: وزارة الشؤون الإسلام والأوقاف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤٨-وسطية الإسلام في حياتنا الفكرية، د. مصطفى عطية جمعة، الناشر: شمس للنشر والإعلام، القاهرة، مصر.

١٤٩-الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، د. سالم أبو الفتح البيانوني، الناشر: دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، حولي، طبعة ١٤٢٧-٢٠٠٦م.

١٥٠-الوسائل العملية لتعزيز الأمن الفكري في المؤسسات الحسبية، عبير قدري قدومي، الناشر: كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية.

١٥١-موقع الشيخ صالح الفوزان على شبكة الإنترنت.

١٥٢-الموسوعة العقدية، مجموعة مؤلفين. موقع الدرر السنية على شبكة الإنترنت.

١٥٣-موقع فتاوى العلماء في الجماعات الإسلامية على شبكة الإنترنت.

رابعاً: المجلات.

١٥٤-مجلة البحوث الإسلامية، الأمن الفكري، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ٧/ ٩١، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، اللجنة الدائمة للإفتاء.

خامسًا: الصحف.

١٥٦-صحيفة البيان الإماراتية، دور المجتمع في مواجهة الإعلام الموجه، أحمد محمد الشحي، ١٠ سبتمبر ٢٠١٩م.

١٥٧-صحيفة البيان الإماراتية، مقال: الأمن الفكري، فيصل الشامسي، ١١ يونيو ٢٠٢٠م.

١٥٨-صحيفة الجزيرة، مقال: دورنا في ترسيخ الأمن الفكري بين الناشئة، غدير الطيار، الاثنين ١١ صفر ١٤٣٧ه، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٥م، العدد: ١٥٧٦١.

١٥٩-صحيفة الجزيرة، من فوائد الأمن والاستقرار في المجتمعات، فهد السويدان، ٢٩ يناير ٢٠١٨م.

١٦٠-صحيفة الجزيرة، أهمية الأمن الفكري وفق التشريع الإسلامي، د. محمد الهدلاء، ١٨ جمادى الأول ١٤٣٣هـ، العدد: ١٤٤٣٩.

١٦١-صحيفة الرياض، خطر التكفير على المجتمع المسلم، د. إبراهيم ناصر الحمود، ١٧ محرم ١٤٢٧هـ، العدد: ١٣٣٩٦.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٩٨٦

المقدمة ٩٩٠

أهمية الموضوع: ٩٩١

أهداف البحث: ٩٩١

منهج الباحث: ٩٩١

تساؤلات الدراسة: ٩٩٢

الدراسات السابقة: ٩٩٢

خطة الدراسة: ٩٩٣

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري وأهميته ٩٩٤

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري لغةً واصطلاحًا ٩٩٤

المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري ١٠٠١

أهمية الأمن الفكري: ١٠٠٦

المبحث الثاني: مظاهر الأمن الفكري ووسائله ١٠٠٩

المطلب الأول: مظاهر الأمن الفكري ١٠٠٩

المطلب الثاني: وسائل الأمن الفكري ١٠٢٠

المبحث الثالث: وظيفة الدعوة في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع ١٠٣٤

المطلب الأول: ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجتمع ١٠٣٦

المطلب الثاني: ترسيخ مفهوم الجماعة في النصوص الشرعيَّة ١٠٤٥

المطلب الثالث: التحذير من تغريب الهوية المجتمعية ١٠٥٣

خاتمة ١٠٦٢
فهرس المصادر والمراجع ١٠٦٤
فهرس الموضوعات ١٠٨٠